

انظر واكتشف
حيَوانات
حيوانات الحقل والمزرعة
Malta Publishing Co. Ltd






مجهودات ليبية

عبد الهادي الحبشي

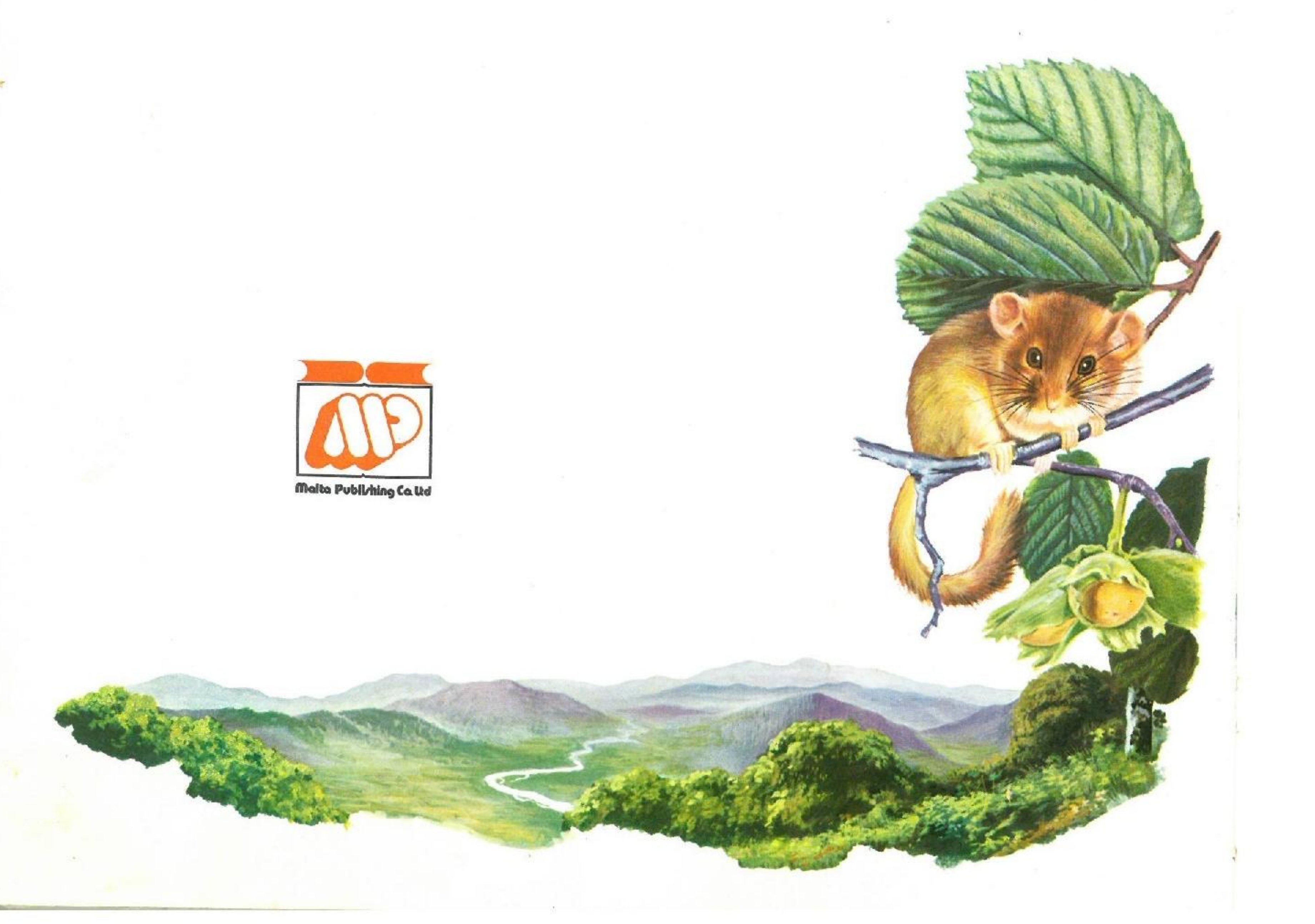
قصي صلاح الشويهدي

# انظر واكتشف حيوانات

## حيوانات الحقل والمزرعة

المترجم : على حسنين ،

Malta Publishing Co. Ltd






حقوق التوزيع فى الوطن العربى
للشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان
ص٠ب ـ ٩٥٩
طرابلس
الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

# انظر واكتشف
## حيوانات الحقل والمزرعة

هذا الكتاب هو الثاني في مجموعة خصصت لدراسة حيوانات العالم حتى تلك المفتقدة .

الكتب العشرة الاولى تختص بحيوانات أوربا .




**مدير المجموع**

رينالدو د . دامي

محررو المادة

رينالدو د . دامي والفريدو تشرنا

**مدير التصوير**

**كارلو اتشارينو**

**المصورون**

سرجو بوريلا ، جيني بوكيري ، دينو بوسيتو ، جوفاني كاسيلي ، ناتالي فيديلي ، جوسيبي فيستينو ، انزيو جيليولي ، هيروس كارا ، برونو بنيس ، م . فاوستا فاليري ، جويدو زوكا .

**ابحاث**

لورينزو اورلاندي

اخراج

انتاج منشورات دامي

انظر واكتشف الحيوانات

الحياة العامة والخاصة للحيوانات






تشتمل سلسلة « أنظر واكتشف الحيوانات » على جملة تحريات تنطبع بطابع الخصوصية الصميمة وتتناول عالم الحيوانات لقد عكف وتعاون على اخراجها الى حيز الوجود لفيف من علماء التاريخ الطبيعي والمصورين بغية اطلاع الناشئة على ما يكتنف حياة الحيوان من مظاهر مختلفة ظل معظمها مطويا في حجب الغيب .

اننا على يقين من ان هذا العمل ، الرامي الى تعميم المعرفة ، ينطوي ـ في الواقع ـ على حقائق جديدة ونلك لأنه يستوعب اوجه الحياة العامة والخاصة التي تحياها الحيوانات ويلقى الضوء على الاسباب الكامنة وراء تصرفاتها ويكشف عن شتى النشاطات الدائرة في جوف مخابئها واحجارها ووكورها .

من شأن هذه التحريات . في النهاية ـ ان توفر اجابات شافية على نلك العدد الهائل من التساؤلات التي كثيرا ما تخطر على بال الصغار و ـ كيف لا ـ الكبار ايضا ، نحو « ما هو وجه الاختلاف بين العلجوم وبين الضفدع ؟ » و« كيف تستطيع الذبابة المشي على السقف ؟ » و« لماذا يعجز حوت البال على ابتلاع انسان ؟ » .. وهكذا دواليك .. وقصاري القول انها « تحقيق » مسهب حافل بالصور ومقسم الى ستة عشر جزءا مكونا بنلك سلسلة متكاملة افردت لحيوانات العالم قاطبة بما فيها حيوانات عصور ما قبل التاريخ . وان الأمل لمعقود على ان يثير هذا المؤلف في جمهور القراء اهتماما متجددا بحديقة الحيوانات العظمى في رحاب الطبيعة التي هي مورد لا ينضب لمكتشفات يكاد يجحدها العقل البشري احيانا .

ختاما اذا تمكن المؤلفون ـ كما نعتقد ـ من بلوغ غايتهم المنشودة فان استمتاعكم بقراءة هذه الكتب سوف يمثل خير جائزة لهم على جهودهم المضنية .

الناشر

# القنـــفـذ

يخرج القنفذ من حجره متوثبا بطفرات وجيزة تشبه طفرات دبابة نابضينة صغيرة مصنوعة من الصفيح كلعبة للاطفال . انه الغسق ، ولكن حيواننا الصغير لم يستيقظ الا منذ قليل مستجما نشيطا بعد استغراقه في النوم طوال نهار كامل يرتدى قنفوذنا ثوبه الجميل المفصل من قماش فريد مركب من آلاف الابر المدببة والذي يشبه في جملته وسادة لغرز الدبابيس . يبدأ القنفذ ـ وهو مدجج على هذا النحو ـ في شن غاراته انلليلية متجولا في احتراس وحذر بين الشجيرات والجذور ونباتات العليق ـ ان مزاجه خشن خشونة ثوبه فاذا اعاقت حجرة او غصن سبيله دمدم وتمتم . ولكن صاحبنا القنفذ القوى جدا ، بالنسبة لحجمه الصغير ، يزيح العائق جانبا واذا لم تفلح جهوده اطلق صرخات حادة من الغيظ ، انما يكفي ادنى ضجيج او ادنى اشارة خطر حتى يقفز هذا الحيوان في الهواء كالنابض ويسقط بعدئذ على الارض متكورا ناصبا اشواك درعة الحصين الذي من شأنه ان يحميه من ألد واخبث الاعداء .

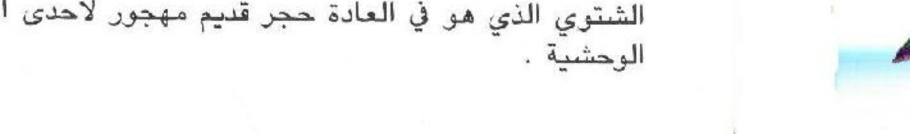
## هل كنتم تعلمون ؟..

ان القنفذ لا يصبر على التهام بيض الطيور التي تعشش على الارض ؟.. وانه قادر على توجيه سيره والعودة الى حجره حتى ولو ابتعد عنه خمسمائة متر ؟.. وان القنفذة تعرف صغارها بتمييز رائحته بو سطة حاسة شمها المتناهية الدقة ؟.. وان القنفذ يشخر في نومه ؟..

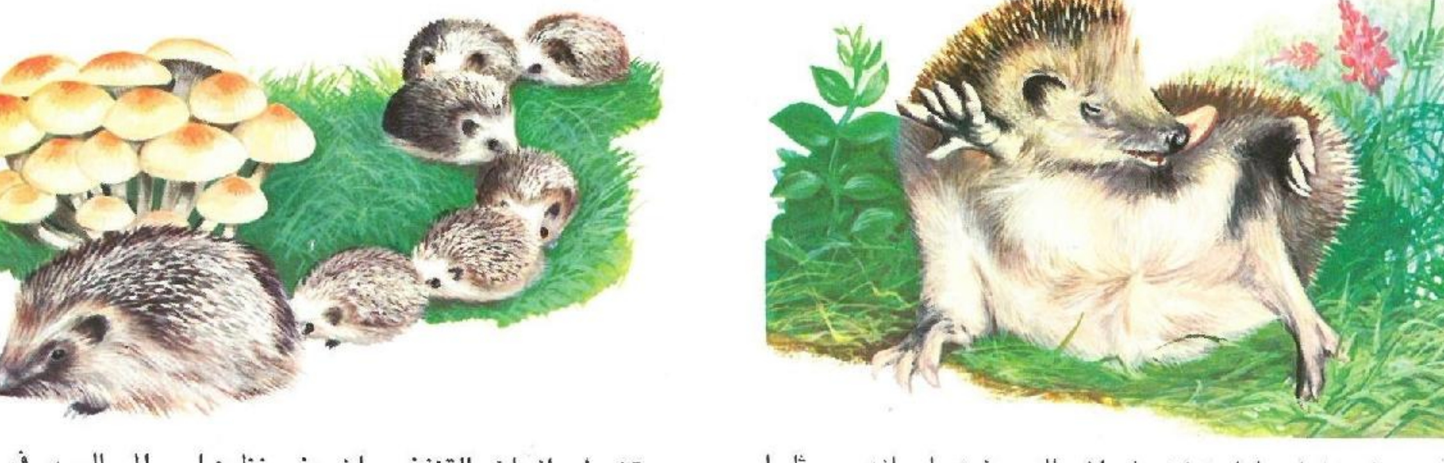


**الغذاء المفضل :**







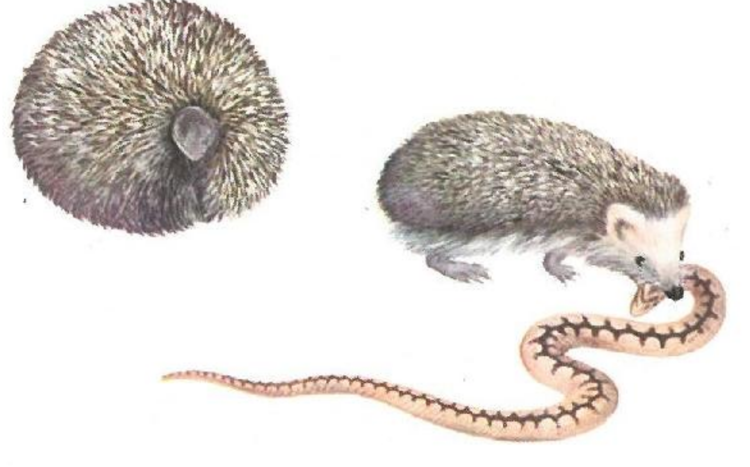
يقوم القنفذ احيانا بتخضيل اشواك ريشه بلسانه ـ مثلما تفعل القطط لوبرها ـ لاويا إذاك كامل جسمه في حركات مضحكة لكي يبلغ اقصى موقع في ظهره .



تضطر افراخ القنفذ ـ لضعف نظرها ـ الى السير في رتل متراص وراء امها مشكله على هذا النحو قافلة صغيرة « شائكة » .



ان بطلنا المقدام الذي يستطيع العوم ، يخوض في المجارى المائية الصغيرة . من مميزاته الاخرى انه يغرز باشواكه التفاح والفواكه الاخرى لكي يحملها فوق ظهره .



ان هاجمته احدى الافاعي احتمى بثوبه الشائك ثم امتد فجأة وسدد لعدوته عضة في رأسها ـ عادة ـ وقاتلة على الدوام .



يقضى القنفذ فصل البرد في سبات عميق هادىء في جوف مخبئه الشتوي الذي هو في العادة حجر قديم مهجور لاحدى الارانب الوحشية .



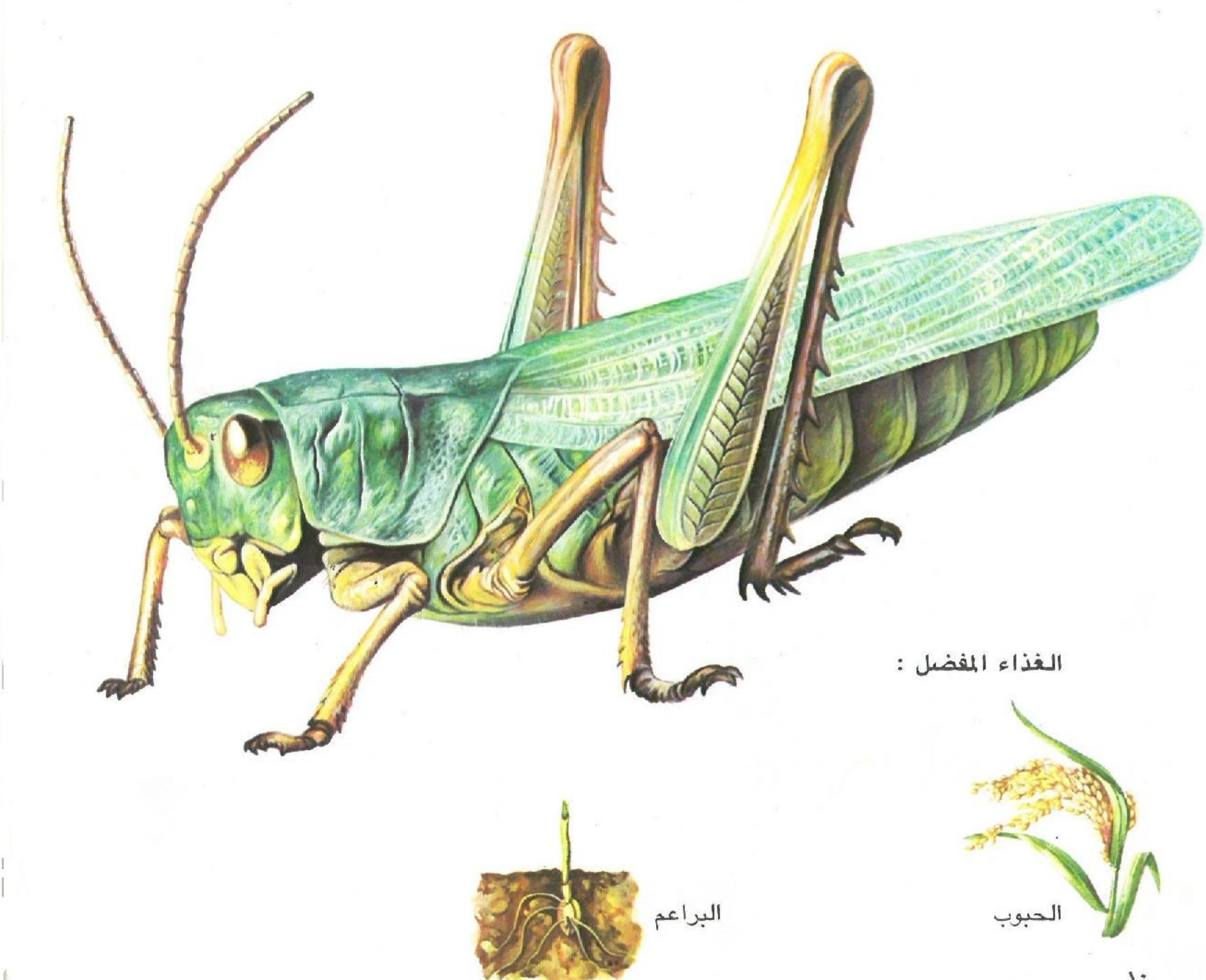
ما اخف حيواننا الصغير هذا ! انه قادر على تسلق شباك معدنى اذا لمح عبره شيئا يحتذ به . نظرا الى كونه حفارا ماهرا فانه يحفر لنفسه احجاراً رحيبة ذات مخرجين .

# الجُنـدُب

هل حاولتم في يوم من الايام القبض على جندب ؟.. لا ريب انكم عشتم مثل هذه المحاولة ولكنها ليست بالامر الهين . اليس كذلك ؟.. قبل كل شيء تقترب يدكم منه ينط بغتة فيخذلكم خذلا ذريعا . والآن الى اين انصرف يا ترى ؟ لنبحث عنه ولكنه مجرد قول يقال ! ان السبب كامن في لونه الاخضر الضارب الى البنى الذي يلتبس مع الاعشاب والتربة . ان التنكر البيئى وساقيه المرتدتين – كالنابض الفولاذي – يشكلان في الواقع السلاحين الدفاعيين اللذين تملكهما الجندب . اما بالنسبة لسلاحه الهجومي فيتمثل في فكيه الدقيقين ولكنهما مرعبان وقادران على سحق الالياف النباتية مهما كان نوعها . تصوروا اذاً مدى المصيبة التي يمكن ان تجسدها هذه الحشرة بالنسبة للزراعة . هذا وثمة نوع يدعى بالجراد الذي يتكاثر بشكل لا يصدق والذي يقوم بغارات مدمرة اذ يطير في اسراب كثيفة تعد بالملايين لدرجة انها تحجب الشمس . حيثما تحط جحافل الجراد يزول اخر خيط من الحشائش حيث انها لا تبقى ولا تذر الا الارض الجرداء والحجر . من حسن حظنا ان الجراد يعيش بعيداً في السهول المترامية الاطراف بالبلدان الحارة . اما القارة الاوروبية فلا تعرف الا الجندب الظريف البريء .

**هل كنتم تعلمون ؟..**

ان الجندب يستمر في تحريك سوقه حتى وان بتر راسه ؟.. وانه يسمع الضجيج بواسطة « أذنيه » الواقعتين بساقية الاماميتين ؟..








في الخريف تحفر انثى الجندب ثقبا في الارض وتضع فيه بيضها المتراوح عدده بين العشرين والمائة . ثم تغرز سائلا وتسكبه عليه ؛ عندما يجمد هذا الافراز يكون غشاء واقيا للبيض .

بعد شهرين تقريبا من وضعه يفقس البيض مسفر عن يرقات صغيرة كثيرة . كي تصبح هذه اليرقات حشرات كاملة مجنحة لا بد لها ان تمر عبر ستة اطوار مطردة كما هو مبين اعلاه .



يحوم سرب من الجراد فوق الصحراء . انها غمامة طنانة تكونها الوف متآلفة من الحشرات الجائعة التي تتنقل من مكان الى آخر بمناطق شاسعة جدا قاضية قضاء مبرما على اي شكل من اشكال الحياة النباتية في الموقع الذي تمر به .





يبدأ الجندب نشاطه المعيشي عند طلوع الشمس . حين انبلاج الفجر يكون اريزا من الصقيع ولا يزال عاجزا عن الحركة ؟ وانما مع دفء الاشعة الشمسية الاولى ترتخي عضلاته وينط بحيوية سعيا وراء « لقمة العيش » .



اذا كان بوسع الانسان الوثب مثل الجندب – مع ضرورة مراعاة التناسب الحجمي بين الاثنين – لرايناه – بقفزة واحدة ودون عناء ظاهر – يتخطى مسافات لايستهان بها . قد يستطيع – على سبيل المثال – الوثب من احدى ضفتي نهر التيبر الى الأخرى !



« الغناء » وقف على ذكر الجنادب الذي يصدر صريرا حادا بحك ساقية الخلفيتين على جناحيه . في الدائرة الصغيرة اعلاه يمكن مشاهدة الاعضاء التي ينجز بواسطتها هذه العملية الغنائية التي هي بمثابة النداء الموجه لرفيقته .

# العقعق اللص

اجل ، كل الناس يدعونه هكذا عقعقنا المسكين ! انه لن يتخلص من تلك الوصف المزرى « لص » الذي قد الصق به علما بان الامر لا يمت للافتراء بصلة : العقعق طير في منتهى النشاط وهو كذلك ماكر وثرثار ومشاكس ومحب للاستطلاع والقيل والقال . من عيوب صاحبنا واحد لا سبيل الى تقويمه يتمثل في قيامه وهو محلق « بنهب » اي شيء ظاهر وبراق يصادف ان يكون في متناوله انه لا يتردد عن خطفه بمنقاره والفرار به نحو احد مخابئه السريه لايداعه فيه . انما رغم وفرة عيوبه ، هذا الطائر قابل للتدجين . اذا ربى منذ صغره يستطيع ان يميز صاحبه وان يتعلق به وان يتعلم بضع كلمات من صوته . ولكن لا تنخدعوا لان « الطبيعة تغلب التطبع » كما يقال . وبناء عليه اذا كان في بيتكم عقعق من المستحسن ان تبعدوه عن كل شيء قد يمكن ان يثير جشعه ، هذا ولا تندهشوا اذا عثرتم يوما — وانتم تتجولون في الحديقة او في المروج المجاورة — في تجويف احدى الاشجار على نقود او زر معدني او ... حلية من حليكم انتم بطبيعة الحال

### هل كنتم تعلمون ؟..

ان العقعق يستطيـع ان يطير بسرعة قدرها خمسـون كيلو مترا في الساعة ؟ وانه يحب الحط على ظهر البقر في المراعى ؟.. وان الذكر يتودد الى الانثى باهدائها لقيمات من الطعام ، وانها ان استساغت تلك اللقيمات قبلتها مسقسقة كفرخ العصفور الذي ما زال مجردا من الريش .

الغـذاء المفضـل :

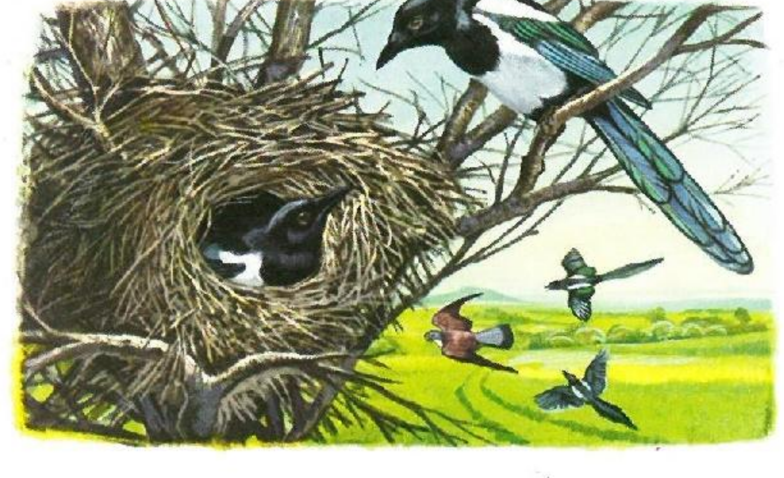
الفواكة

العظاءات

نتاج اعشاش الطيور



حيثما حط هذا اللص اتلف — لغرض الاقتيات — حضنات كاملة ( بيضا كانت او فراخا وليدة ) تابعة لفصائل تلك الطيور التي تعشش على سطح الارض .



يبنى العقعق عشه الرحيب الحصين كالقلعة على قمم اشجار الغاب ويذود عنه دفعا لاي دخيل متطفل مجابها حتى الجوارح الضخمة .



العقعق محب جدا للاستطلاع والاعابيث اذ يحشر منقاره في كل مكان : في المنزل ينفذ تحت قطع الاثاث ويفتح البوبيات ويفتش صندوق القمامة . انه قادر حتى على فتح علبة .



ان الاشياء المتلالئة — كما تعلمون — تستهوى العقعق الذي لا يستطيع — بطبيعته — مقاومة هذه النقيصة والذي ينهب تلك الاشياء ويطير بعيدا لاخفائها في اغرب الاماكن بما فيها تجاويف الاشجار .





حينما يلوح صياد في اطراف الغابة يكاد يكون العقعق على الدوام هو الذي يعطى اشارة الانذار اذ ينطلق في الجو ويأخذ في التحليق على ارتفاع منخفض ثم ينعب مرفرفا بجناحيه ..

وقائما بشتى الحركات والمناورات استرعاء لانتباه الحيوانات الاخرى وكأنه يقول : « حضر عدو ! اختبىء ايتها الاخوات في مكان آمن للنجاة من شره .. » . انه الحارس الصغير في الحقل والدغل..

# القنبرة

هل حدث ان سمعتم في ايام الصيف المشمسة ـ شدوا بهيجا متواصلا قادما من الحقول ؟ .. أما شاهدتم مرة ـ بين الاعشاب والسنابل الناضجة ـ كتلة من الريش تتوثب وتخبىء ثم تنطلق فجأة الى الجو ضاربة ضربة واحدة بجناحيها ؟ ها هي تتصاعد نحو اديم السماء شادية اعذب الالحان حتى تصير نقطة فتتوارى عن الانظار .. انها القنبرة ذلك الطير الصغير الذي يزيد حجمه قليلا على حجم العصفور الدوري ، تسعى القنبرة جاهدة على الدوام . تغدو وتروح وتقفز منكبة على مهمتها المحببة ألا وهي اطعام افراخها الرابضة في العش الذي تحجبه الحشائش الكثيفة على وجه الارض . تطير قنبرتنا في كل مكان لاكتساب لقمة العيش التي تتلقاها بمنقارها وتحملها الى العش انما ينبغي عليها ان تلازم الحذر اذ ربما تعقبها بعض النهايات لذا عندما تكون القنبرة الام في طريق العودة يتخذ طيرانها شكل خط متعرج لما ينتهي بها المطاف الى القرب من بيتها تجثم على الاعشاب وتراقب حواليها ثم ... تصفق بجناحيها وتتجه مسرعة لزق صغارها . بعدئذ تغادر الغسق مضفية ـ بتغريدها الرخيم ـ مسحة من البهجة والسرور على ارجاء الريف الرحيبة .

**الغذاء المفضل :**



الحشرات ـ اليرقات

البذور

## هل كنتم تعلمون ؟..

ان القنابر لا تغرد الا للاعراب عن فرحها ومرحها فقط ؟... وان من السهل القبض عليها بعد اجتذابها بمرايا صغيرة تعكس ضوء الشمس ؟..





ان القنبرة عداءة خفيفة فضلا عن كونها « رائدة فضاء » بارعة . والغريب في الامر انها لا تلحق الاضرار بالمزروعات الا عندما تشن غاراتها مشيا على الاقدام عادة وذلك في سبيل البحث عن الغذاء .



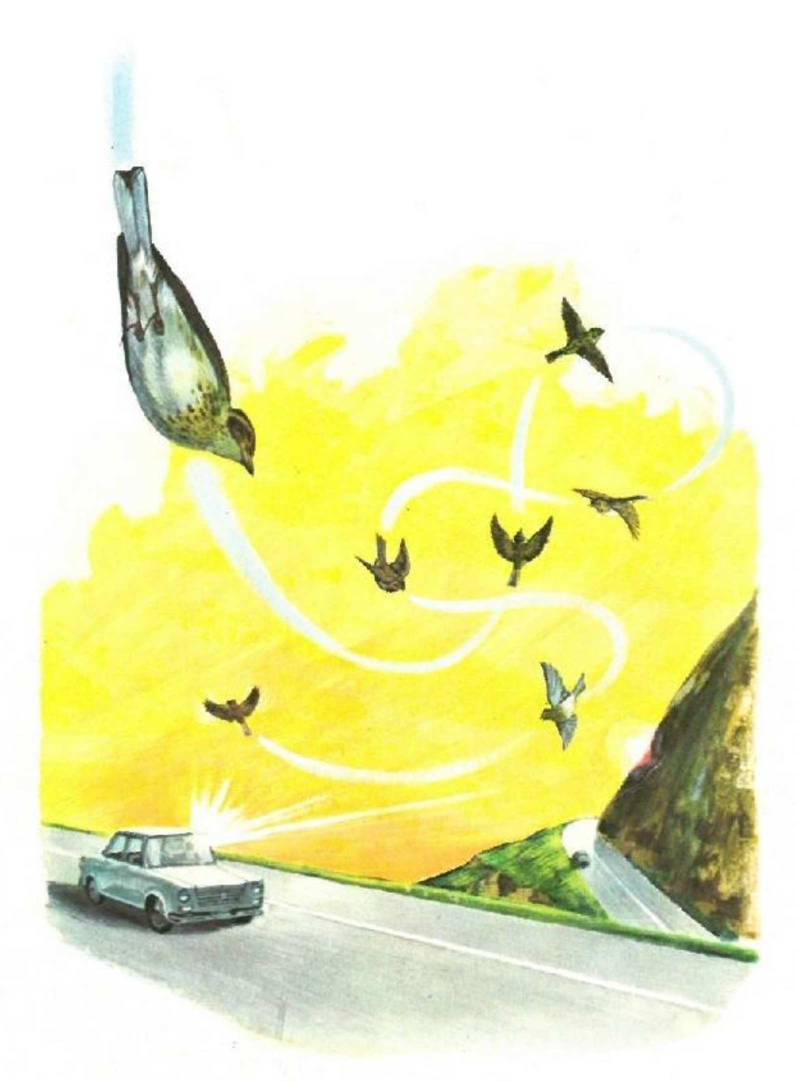
تبني القنبرة عشها من الحشائش والاعشاب على الارض مما يعرضه للتلف ، فكثيرا ما قضى عليه الجرارات والمحاريث اثناء العمل في الحقول .



عند حلول فصل الشتاء تغادر القنابر اوروبا مهاجرة الى شمال افريقيا بحثا عن مناخ معتدل مثلما يفعل الاثرياء من بني البشر حينما يترحلون في نزهات بحرية ممتعة .



عند طلوع الشمس تنطلق القنبرة محلقة في الجو ومتجهة الى اعلى ومغردة بملء حنجرتها . تتدرج في الارتفاع رويدا رويدا في رحاب صفحة السماء حتى تغيب عن ابصار الجميع .



للقنابر القدرة على القيام بالعاب بهلوانية خطيرة تطقمها بحركات بارعة اذ تنساب سابحة في الجو ثم تطلع الى اعلى فتلتوى في شكل دائري وبعدئذ تهوى على راسها . ان نقطة الضعف الوحيدة في هذه المحلقات الرائعات تتجسد في فضولها وحب استطلاعها ازاء تالق الاشياء الزجاجية والمعدنية والصيادون على علم تام بذلك لذا نراهم يستغلون موطن ضعفها هذا فيستقطبونها بواسطة المرايا التقليدية .

# الارنب البري

لو يصادفكم مرة ان تشاهدوا أرنبا – ولكن ليس في مخلاة طرائد احد الصيادين او في واجهة دكان احد القصابين – كان نلك لثوان معدودة فقط اذ تظل رابضة على الارض ، ناصبة اذنيها الطويلتين ، ثابتة تماما ، فاتحة عينيها المستديرتين على مداهما ( لقد ساد الاعتقاد انها تنام مفتوحة العينين ! ) ممعنة النظر فيكم انتم بوصفكم تجسيدا للخطر والعدو الذي منه تتطير . ثم تنطلق على حين غرة وبسرعة البرق . ان السلاح الدفاعي الوحيد الذي زودها به الله يكمن في سرعة عدوها حيث انها تعتبر صاروخا حقيقيا بين صغار الثدييات ( تبلغ سرعتها سبعين كيلو مترا في الساعة ) ؛ وهي فضلا عن نلك موهوبة الدهاء في تدبير خطة .. الفرار ! انها تجري عدوا رافعة قوائمها بطريقتها المتعرجة ويتخلل عدوها بعض الانعطافات والتوقفات والدورات المباغتة والنطات الجنابية ... وأي شيء آخر تستطيع بطلتنا المسكينة فعله ان لم يكن قيامها بعرض ذنبها الصغير حيث ان الشعور الوحيد الذي يكنه لها الانسان هو رغبته في رميها بالرصاص وجعلها بعد نلك طبقا شهيا ... من اللحم المحمر ؟..

## هل كنتم تعلمون ؟..

ان الارنب حينما تلوذ بالفرار قادرة على الوثب وثبات طويلة لغاية اربعة امتار ؟.. وان فمها يمتاز بزوجين اضافيين من الاسنان القاطعة في فكه الاعلى وبهلب تصلح لسجن الطعام ؟








ان فرخ الارنب في مقتبل عمره ذو نزوع واضح الى العدوان ، وهو يثب في قفزات مثل العلجوم تماما ويهاجم كل حيوان صغير يصادفه في الطريق .



مجال الابصار عند الارنب رائع حقا . من شأن عينيها المعتمدتين على بعضهما والكثيرتي الحركة جدا ان يمكنانها من ان تلمح في آن واحد عدة اعداء في اتجاهات مختلفة .

اجل ، ان الارنب قادر على العوم ايضا ! انما لا يفعل نلك الا عند الاضطرار ؛ فمثلا عند حدوث فيضان او اذا سقط عرضا في الماء .





عندما يتعرض الارنب البري لهجوم ابن عرس الصغير الرهيب يهرب عدوا على غير هدى ونلك خلافا للارنب الوحشي الذي يدافع عن نفسه ركلا بارجله مثل البغل .



ليس للارنب البري حجر واحد فقط وانما احجار متعددة اذا هجر يوما احدها من العسير ان يعود اليه . ان احد هذه الاحجار عادة هو الذي يشهد ميلاد ذراريها .



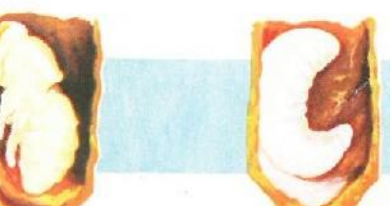
في ليلة مقمرة وبفرجة بين اشجار الغابة يخوض الذكور غمار معارك ضاربة عضا وخدشا من اجل الفوز بفؤاد ارنبة جميلة . حالف النصر خير متبارز !

# النحـــلة

« بززززز ! » أتسمعون هذا الازيز الرخيم الذي يأتي ويذهب مع النسيم ثم يعود ويبتعد في غمرة ازاهير الحقول ؟ انها النحلة العاسلة ، تلك الحشرة المجنحة صانعة الشمع والعسل ان هذا الكائن الصغير المتسم بالنظام والجلد يعد معجزة من معجزات الملك الديان ، سبحانه الذي وهبها غريزة معقدة تعقيدا مدهشا . بفضل تلك الموهبة الربانية استطاعت نحلتنا ان تنظم حياتها في روعة وانسجام مع بنات جلدتها جاعلة من الخلية – التي تمثل بيتها – عالما نموذجيا للتعايش السلمي وذلك بالاضافة الى جعله تحفة معمارية ، فعلى سبيل المثال قد سبقت هذه الحشرات الانسان في تحقيق : العمل الاختصاصي والوحدات السكنية المشاعة الملكية والتقسيم الطبقي للمجتمع والجيش والشرطة وروضة الاطفال وتكييف الهواء ... ولكن بالنسبة لما يخصنا ، نحن البشر ، فاكبر فضل للنحلة علينا هو قيامها – منذ اقدم العصور – بتحلية ذوقنا بالعسل الذي « فيه شفاء للناس ان المادة الاولية لانتاج هذا الشراب العذب المختلف الالوان تمتصها النحلة من الزهور اذ تملأ حوصلتها العسالة بحبات اللقاح ، الذي يتم تحويله جزئيا ، ثم تعود الى الخلية حيث يقوم كافة افراد المستعمرة بتحويل المحصول باجمعه الى كمية من الشمع واخرى من العسل

## هل كنتم تعلمون ؟..

ان النحلة تستهلك – خلال ساعة من العمل – حوالي عشرة مليغرامات من الغلوكوز الذي يشكل وقودها الطبيعي ؟ وانها تبلغ في طيرانها سرعة قدرها خمسة وثلاثين كيلو مترا في الساعة ؟.. وانها قد تقطع مسافة تزيد على ثلاثة اضعاف محيط الكرة الارضية لكي تجمع الرحيق اللازم لانتاج نصف كيلو غرام من العسل ؟.. وانها اثر لسعها لنا تموت نظرا لانها لا تستطيع العيش بدون زبانها التي تبقى مغروسة في لحمنا قبل ان تصبح النحلة حشرة كاملة تمر باطوار نمائية مختلفة هي ؟..



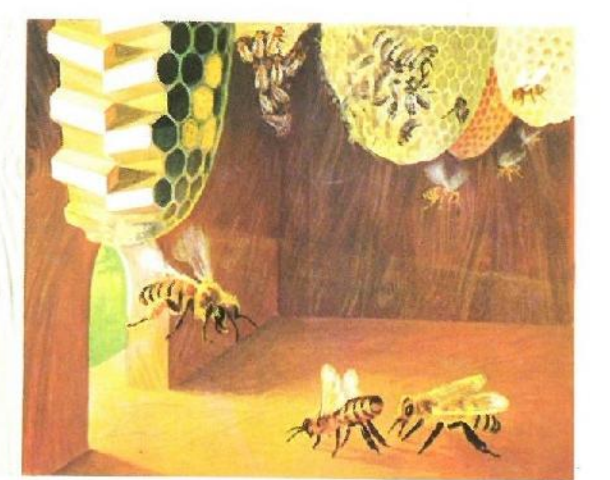

قبل ان تصبح النحلة حشرة كاملة تمر باطوار نمائية مختلفة



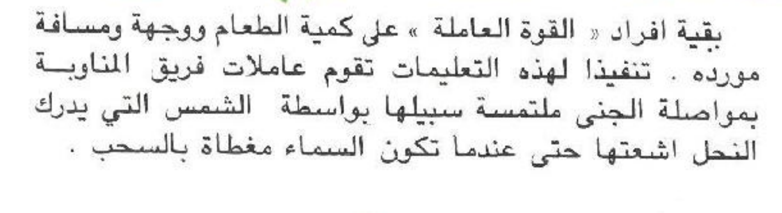



يمكن ان يسفر البيض الدقيق – حسب حاجة الخلية – عن عاملات او ذكور او ملكات .

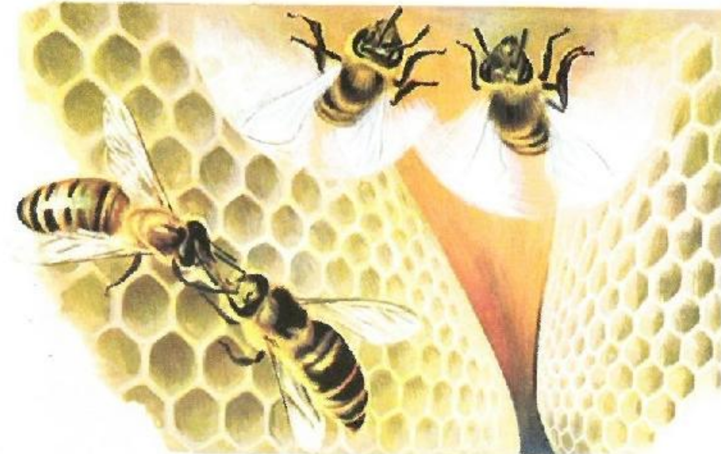




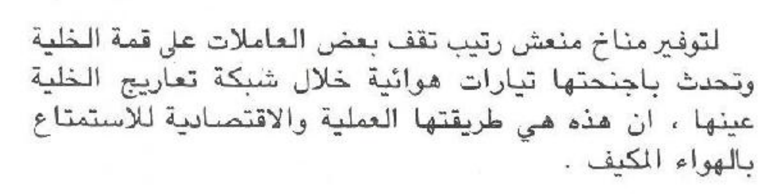
بعد اكتشاف احتياطي جديد من الزهور تقفل « العاملات » – المكلفة بالبحث عن اللقاح والرحيق وبنقلهما – تقفل راجعة الى الخلية حيث تقوم باداء رقصات صورية من شأن حركاتها ان تدل .



بقية افراد « القوة العاملة » على كمية الطعام ووجهة ومسافة مورده . تنفيذا لهذه التعليمات تقوم عاملات فريق المناوبة بمواصلة الجنى ملتمسة سبيلها بواسطة الشمس التي يدرك النحل اشعتها حتى عندما تكون السماء مغطاة بالسحب .



لتوفير مناخ منعش رتيب تقف بعض العاملات على قمة الخلية وتحدث باجنحتها تيارات هوائية خلال شبكة تعاريج الخلية عينها ، ان هذه هي طريقتها العملية والاقتصادية للاستمتاع بالهواء المكيف .




تسهر النحلات « الراعية » على العناية بشؤون الملكة وتعدها للانطلاقة الزفافية الكبرى التي سوف تعود منها لوضع البيض . يسود هذه الحشرات نظام ملكي مطلق ؛ لهذا السبب تتنازع الملكات السلطة فيما بينها بكل ضراوة فلا تحظى بالبقاء والملك الا اقواها .




لا يرى النحل الاقلة من الالوان كالازرق المخضر والازرق الضارب الى البنفسجي والاخضر والاسود ولون رابع لا تدركه ابصارنا هو فوق البنفسجي . ان اي تقليد زهوري لا بد ان يستقطب النحل وبشدة ابتداء من الورق الذي تكسى به جدران الغرف وحتى الزهور الاصطناعية التي تزين بها قبعات السيدات




ان الحشرات التي تجتذ بها رائحة العسل كثيرة.. وانما مقاتلاتنا الصغيرة تهاجم اي كائن يجرأ على النفوذ الى الخلية . بعد القضاء على الحشرة المعتدية يقوم النحل – اذا تعذر التخلص من « الجثث » لانها ضخمة – يقوم بتحنيطها .

# فأر الغلال

ان هذا القزم بين الفئران الريفية ( البالغ طوله سبعة سنتمترات تقريبا ) يتسلق ـ كالبهلوان الصغير جدا ـ مساق القمح الناضج حتى يبلغ السنبلة ، وهنا بعد ان يلوى نيله حول الساق باحكام مثلما يربط « حزام الامان » ـ وماية من اي وقوع عارض ـ يأخذ في تناول وجبته الخفيفة من الحبوب . ان بطلنا المتصف بالحذر والتدبر والبطء يجعل من نيله الامساكي ، الذي يقل عن بدنه طولا ، « يدا خامسة » اثناء نزهاته الهوائية فوق النباتات المرتفعة ؟ فهو يستعملها سواء كجسر متحرك للعبور من « متمسك » لآخر او كأداة توازن في الممرات التي تتطلب التوازن . قد يوحي حجمه الصغير جدا بانه مخلوق اعزل برىء ... ولكن حاولوا مد يدكم الى عش هذا الفأر الريفي الصغير ساعة وجوده في البيت وسوف تحسون اذاك بمدى القضمة المؤلمة التي سوف يسددها بتلك الاسنان الحادة كالدبابيس !

**هل كنتم تعلمون ؟..**

ان متوسط عمر فئران الغلال سنتان ؟... وان وزن الواحد منها يعادل وزن عشر لفائف اي عشرة غرامات على وجه التقريب ؟.. وان هذه الفئران ـ اثر ولادتها ـ تستعمل نيلها للامساك والاتكاز ؟... وانها في الشتاء غالبا ما تنتقل الى اكوام التبن ؟...








تضليلا لاعدائها تبنى فئران الغلال اعشاشها بدون مداخل . اما هي فتنفذ اليها من اية ناحية بازاحة الغلاف المتشابك الكثيف الذي يحيطها به . انها تتميز بالظرافة لدرجة انها تقوم بتبطين جوف مساكنها بوريقات وتويجيات الزهور .



تتبع الفروخ امها في كل مكان . ها هي على قمة بعض النباتات السبخية ، وبعد قهر آخر شعور بالتردد ـ ترعى غاطسة في الماء . انها بداية تلقين درس في السباحة ..



عندما ينشر الشتاء بساطه الجليدي تكون فئران الغلال قد ضمنت لنفسها مثوى محميا ودافئا . انها لا تستغرق في سبات وانما تقلص نشاطها فقط





مثل عصابة العفاريت المرحة تتسلق عائلة من هذه الفئران السنابل الناضجة لملء بطونها بحب القمح ، انما خلال حركاتها البهلوانية لا تتوقف لحظة عن مراقبة ما حولها باعينها الصغيرة المتالقة . عداتها كثيرة واكثرها بأسا هي : الصقر وابن عرس وافعى الماء . اذا لاح خطر في الافق لجأت هذه القواضم الصغيرة الى الاختباء في عشها الكروي المتدلي وذلك هو سبيلها الوحيد للنجاة . من المحتمل ان عشها يبدو للعداة كانه كوم من الاعشاب الضارة نظرا الى انها غالبا ما تمر عليه مر الكرام وتتجنبه .

# الأفعى أم طوق

«بس س !... لا تخشوني ! » ـ كانها تقول لنا هذه الافعى مهسهسة فيما هي تلتوى خارجة من حجرها عند بزوغ الفجر ـ « بس س !... « انا لست بسامة !.. بل لست حتى قادرة على اللذغ ! » . انها الحية الاكثر شيوعا في اوروبا لونها رمادي ضارب الى الزيتوني عادة وهو من الجائز ان يتغير حسب نوع الحيوان بطوقها الابيض المصغر الذي تنحدر كنيتها منه وبتلك الرقط السوداء التي تزخرف ـ هندسيا ـ جسمها المستطيل من السهل تمييزها . يعيش هذا الكائن سواء في السهول أو في الجبال شريطة ان لا يكون بعيدا عن موقع فيه ماء .

يقع حجر افعانا بين جذور الشجر او على ضفاف الانهار . اذا رايتموها ـ مصادفة ـ تزحف في ارض فضاء باحد الارياف فلا تفزعوا : من الاكيد انها متوجهة صوب غدير او قناة تحسب انها تجد على ضفافه انواعا اكثر من الطعام . انها غير ضارة لدرجة ان بامكان ترويضها بكل سهولة من المحتمل انها ترفض الطعام في بادىء الامر ، انما سوف ترضى شيئا فشيئا بعدئذ فتقبل ما تشتهية من الوان الطعام الذي تقدمونه اليها وتسمح لكم حتى ملاطفتها ... كالقطة الصغيرة

## هل كنتم تعلمون ؟..

ان الافعى الانثى اطول من الذكر بكثير ؟.. وانها تخفى بيضها في مخابىء حارة وقليلة الرطوبة ؟... وانها بالنظر لكونها خالية من الآذان ـ تدرك الاصوات عبر اهتزازات الارض مثل السحالف تماما ؟... وانها تتميز عن الافعى السامة بطول ذنبها الذي يتدرج طرفه في الاستدقاق ، بينما ذنب قريبتها السامة يستدق على نحو غير تدريجي ؟...

الغذاء المفضل :

البرمائيات

الاسمـاك

الصغيرة

الشراغيف





تفضل الافعى ام طوق العيش في حقول الارز والمروج المروية والمستنقعات ، وبطبيعة الحال ـ قرب المياه الجارية . **افعانا** تسبح جيدا وبسرعة معرجة **جسدها ـ افقيا** ـ من جانب الآخر .

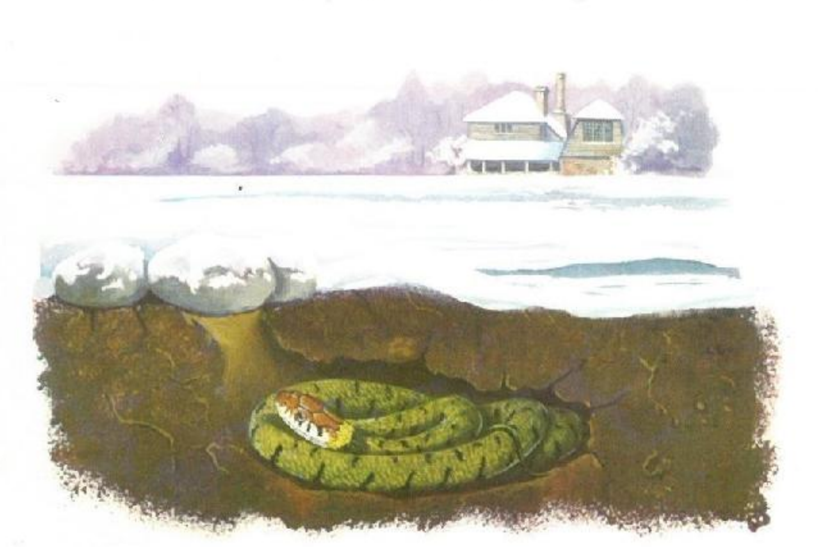
اما تحت الماء حيث تقاوم طويلا فتطارد السمك الصغير والضفادع والشراغيف ودويبات السمندر مبتلعة اياها كاملة : ان اسنانها لا تصلح ـ في حقيقة الامر ـ للمضغ ولكن لمنع الفريسة المتملمة من الافلات فقط .



تغيير الثياب . تجدد بطلتنا ثيابها مرات شتى كل سنة . لكي تخلع جلدها القديم بصورة افضل ها هي تحك ـ بمهارة ـ جسدها المتمعج والطويل جدا على شجيرة ذات فرعين .



تزحف ام طوق على الارض مرفوعة الرأس وبسرعة ثمانية كيلو مترات في الساعة من شأن لسانها ذي الشعنتين القادر على ادراك الروائح ( !! ) ان يساعد بصرها الضعيف على تلمس وجهة سبيلها .



لدى حلول الشتاء تحفر الافعى ام طوق حفرة في الارض وتخلد في جوفها الى السبات حتى يحين فصل الربيع وتكون احيانا برفقة افاع اخرى من بنات جنسها .



تضع هذه الافعى المائية عددا اقصاه اربعون بيضة في حجم حبة الفاصوليا يكسوها غشاء شبه رقي . يبلغ طول الافعى الوليدة عند فقسها خمسة عشر سنتمترا .

# الخفـــاش

حين يرى المرء هذا الكائن لاول مرة لا بد ان يلخص انطباعه عنه قائلا : « ما ابشعه من حيوان !... » وليس من السهل في الحقيقة ان يلام عليه . ان الخفاش واحد من اكثر الكائنات شناعة واثارة للاشمئزاز في عالم الحيوانات بالنظر الى مظهره المنفر الشاذ الذي يشبه فأرا طائرا بجناحين مكلبين يبرران سمعته الكئيبة كحيوان بهم كالح وقريب وثيق الصلة بالعولق النزاق الشرير !... ومع نلك كله فان لهذا المسكين بعض المزايا ايضا !.. من هذه المزايا – مثلا – انه الثديي الطائر الحقيقي الوحيد اذ ان ما عداه من الثدييات الاخرى – كالسنجاب الطائر – فلا تطير بالمعنى الصحيح وانما تقوم بنوع من الانسياب او الانزلاق في الهواء . هذا وان صاحبنا الخفاش مبيد عظيم للحشرات النافعة والضارة على حد سواء . كل مساء عند الغسق يشرع في الصيد تاركا مثواه في الموعد ومرفوقا ببعض اخواته : اذ ينطلق في الجو متلففا متوثبا ويأخذ في التحليق مسعورا حول ابراج الكنائس واعلى الاشجار ومصابيح اضاءه الشوارع حيث يلتقط الحشرات بوفرة . ريثما يطير يطلق عواء باستمرار ( من فمه او منخاره حسب الفصيلة المنتمي اليها ) وهذا العواء عبارة عن زعقة طويلة وحادة لدرجة ان سمع الانسان – في اغلب الاحوال – لا يدركها . ان الكلابين الناتئين من جناحيه بمثابة « ابهاقي » يديه المكففتين ، بينما تتوسع الاصابع الاخرى تماما لبسط الغشاء الجناحي وهذا يشكل بدوره أداة حيوية ودقيقة كأنها « عباءة » تلتف بها « هولتنا » الصغيرة عندما تغط في سباتها ، خلال فصل الشتاء .

**هل كنتم تعلمون ؟..**

ان مخ الخفاش – رغم انه اصغر من حبة الفاصوليا – على درجة من الكمال في عمله حتى ان مركز ابحاث البحرية الاميركية عاكف على دراسته ؟.. وان اضراس الخفاش مستدقة تماما وقادرة على اجادة سحق الدروع الغضروفية للحشرات ؟.. وان اصبعي ساقية الخارجيين مزودان بنوع من الهلب يستطيع بواسطتها تنظيف وبره ؟...



**الغـــذاء المفضـــل :**

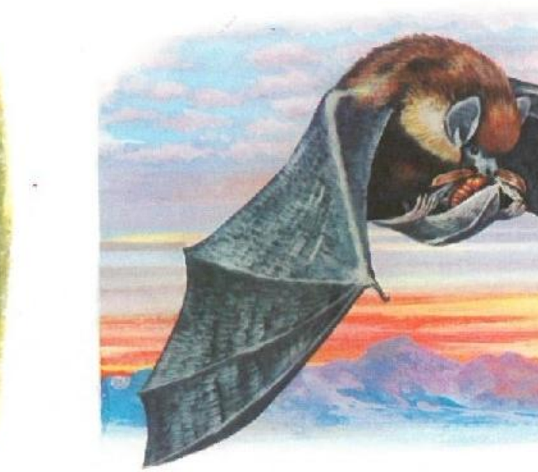





بفضل هذا الجهاز المفرط الحساسية تستطيع الخفافيش ان تتجنب اي عائق حتى وان تمثل في خيوط رفيعة جدا ممتدة في في مكان مظلم . مهما بلغت التقنية من تطور رفيع جدا في ايامنا هذه لازلنا بعيدين كل البعد عن مثل هذه النتائج العجيبة . لقد حدث – على سبيل المثال – ان طائرات عصرية مجهزة بالرادار قد اصطدمت – نهاراً – بامراس خط احدى الحافلات الهوائية .



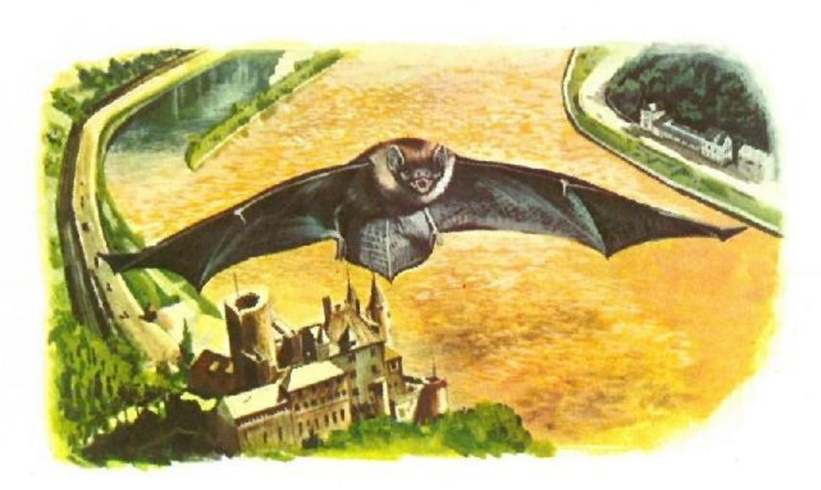
لا تستعمل الخفافيش نظرها الضعيف في الصيد لان المولى زودها بجهاز حسي يشبه « الرادار » ترى في الصورة خفاشا انثى تطارد فراشة ليلية ريثما صغيرها متشبث بها . يطلق الخفاش زعقات في منتهى الحدة هي – من ناحية عملية – عبارة عن موجات صوتية ( الكريات الحمراء ) اذا اصطدمت بالفريسة انعكست الى اذنيه كالصدى ( الشهام البيضاء ) ممكنة اياه من تحديد موقع الطريدة بالضبط .



ان الغشاء الجناحي لهذه الحيوانات يمتد حتى ذنبها وبالتالي يمكن ان يصلح كشبكة للقبض على الحشرات و ... كطبق كي يستطيع الخفاش الاقتيات اثناء الطيران .



تكون ساقا الخفاش مع جناحيه وحدة متكاملة . لا تستطيع الخفافيش الجثوم على الاغصان مثل الطيور ، ولذا فانها تنام معلقة من براثنها ومتدلية راسا على عقب .



تقوم انواع من الخفافيش دوريا بهجرات جماعية عبر اوروبا قاطعة مسافات شاسعة جداً تفوق حتى السبعمائة كيلو متر .



تتميز الخفافيش بحب المخالطة وتعيش في مستعمرات عديدة كل افرادها من نفس النوع . انما اذا اخترق خفاش غريب حرمة ترابها طردته على الفور .

# الصقــــر

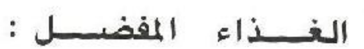
لعله حدث لبعضكم ايضا أن لمحه يدور في السماء الزرقاء بطيئا جليلا باسطا جناحيه الهائلين ، فلم يتمالك عن الهتاف قائلا : « عقاب ... عقاب ! ... » ، بينما في الواقع كان هو ، الصقر ، الجارح الاكثر انتشارا في اوروبا . انه لا يشبه العقاب – ابن عمومته البعيد – الا في مظهره الرهيب وحدة بصره المذهلة وطريقته في الصيد . اذا رأى طريدة ينقلب الى أداة مرعبة مميتة حيث يطوي جناحيه ويهوي رأسا على عقب صوب الفريسة فيطعنها دون رحمة بمنقاره المعقوف ! والصقـر – خلافـا للعقاب – كسول وجبان – ان لم يكن خوافا – وذلك لانه



يفضل الجثوم في انتظار مرور الفريسة بدلا من البحث عنها اثناء التحليق ، ولانه – اذا نازعه جارح آخر الفريسة – لا يجرأ على المبارزة بل ... ينسحب مطأطىء الرأس ! وعوضا عن ذلك يتمتع ببعض المزايا المنزلية اذ انه لا يمل ابدا من زخرفة عشه بالاوراق والغصينات الخضراء .

## هل كنتم تعلمون ؟...

ان الصقور تستفيد من التيارات الهوائية الصاعدة الدافئة للارتفاع الى مستويات شاهقة ؟ وان هذه الجوارح تعني يوميا بتنظيف ارياشها بمنقارها ورجليها ؟



## الغــذاء المفضــل :



القوارض

محتوى اعشاش الطيور





على ارتفاع قليل من سطح الارض هبط الصقر في سرعة وسكون خلف ارنب وحشية وبعد ان سدد اليها ضربات قليلة محكمة ارداها قتيلة . انها غنيمة كافية لاشباع افراد عائلته .



من الجائز ان يترصد الصقر لفرائسه ساعات كاملة اذ يظل جامدا ومركزا اهتمامه على كل ما يجري حوله . حالما ينطلق في الجو يستطيع الطلوع بسرعة هائلة حتى انه يتوارى عن الانظار في برهة وجيزة .



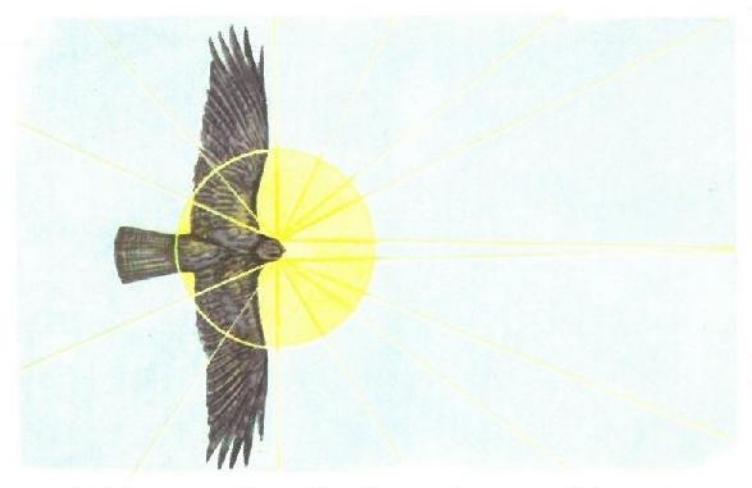
يا للعار على جارحنا ! لدى اقتراب غراب ينازعه الفريسة بدلا من صد المعتدي يتنازل له عن غنيمته ويبتعد مرفوع الرأس كما لو كان ... ممتلئا فخرا واعتزازا بجبنه الجدير بالازدراء !..



تعشش الصقور حتى على مقربة من المناطق المأهولة . تبيض الانثى من بيضتين الى اربع بيضات تقوم بحضنها بالتناوب مع الذكر . تولد افراخ الصقر مكسوة كلها بزغابة ضاربة الى البياض .



تطير الطيور في تشكيلات صغيرة – كأنها طائرات حربية – وتقطع في هجراتها مسافات لا يستهان بها اذ تستطيع الانطلاق من ايطاليا – مثلا – لتمضية الصائفة في المانيا او حتى في الاقاليم الاسكندنافية القصية .



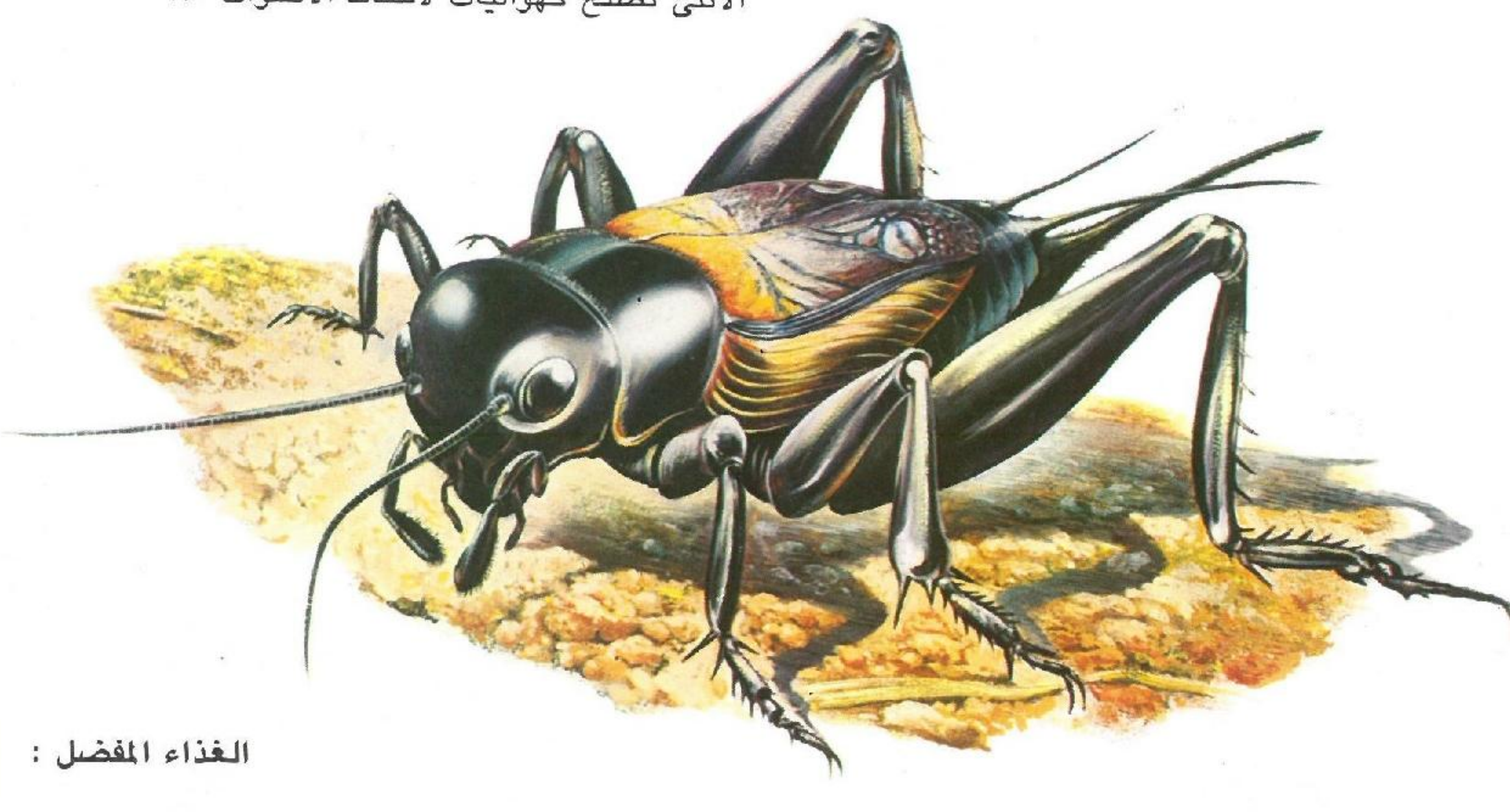
تعتبر عينا الصقر من ادق « الوسائل » التي وهبها الباريء اياه . ان زاوية ابصاره تكاد تكون كاملة : الامر الذي يمكنه من السيطرة بنظره على كل اتجاه ومن اختيار الطريدة التي يستنسب الانقضاض عليها .

# صرار الليل

الصرار صاحب شخصية فذة فهو شاعر وموسيقي وشاد وبهلوان وناطق من بطنه ووثاب اولمبي . لا ريب في ان الصرار حشرة متعددة المناقب اكثر من سواها من حشرات الحقول الاوروبية . ومما كان له ابلغ وقع على خيال عامة الناس صريره الذي يغمر الجو في اماسي الصيف والذي ظلت طبيعته في كنف شيء من الغموض لعل اروع تفسير لذلك يكمن في ان الصرار يترنم من اجل الترنم ومن اجله فقط ، يتحلى شادينا كذلك بمزايا واضحة ذات صبغة منزلية : فنظرا الى كونه مفعما بالحيوية والنشاط لا يكل من تنظيف وتزيين « مثواه » ابتداء من الحجرة نصف الكروية الى الممر وقاعة الانتظار فالساحة التي تتصدر المدخل حيث يقيم حفلاته الموسيقية المسائية . اما بالنسبة لباب المدخل فيكتفي بوضع باقة من الاعشاب للحيلولة دون الزيارات غير المرغوب فيها . اجل ، حتى العالم الصغير الذي يعيش فيه الصرار محفوف بجم المخاطر التي لا تقدر وثباته الخيالية على درئها . بل تدعوه الحاجة احيانا الى اتخاذ لعبة المكر حيث يقوم الشاطر باستخدام مهارته في النطق البطني . من اين يأتي صوته يا ترى ؟ من هنا ! كلا ، من هناك ! من تحت هذه الحجرة .. او من اسفل تلك الاوراق !... يغدو المتعقب لهذه الحشرة في حيرة ويظل على غير هدى فيضل السبيل ويفقد اثر هذا البطل الصغير .. الذي – يظهر – بعد زوال الخطر – ويستأنف ترنيمته الخالدة .. « اكرى – اكرى » .

**هل كنتم تعلمون ؟...**

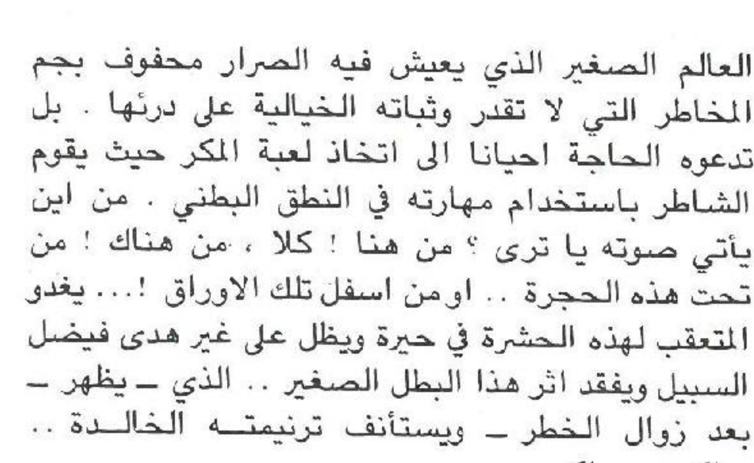
ان هذه الحشرة يمكن سماع صريرهامن مسافة الف وثلاثمائة متر ؟... وانها تطلق مليوني صرير في الشهر الواحد ؟... وان الزغبيات التي تكسو طرف بطن الصرار الانثى تصلح كهوائيات لالتقاط الاصوات ؟..



**الغذاء المفضل :**





في شهر مايو لكي يبحث الصرار على الليفة يطلق صريره بذبذبة قدرها مائتي صرير في الدقيقة الواحدة . اذا لم تهب الانثى انطلق هو الى البحث عنها .



شنف اسماعنا بالحانك ، يا استاذ ، من فضلك ! ان صرار الليل لا يشدو بحنجرته ، ولكن .. بجناحيه ! انه يرفع جناحيه الغمدين ويأخذ في فركهما فيصدر الصرير المعهود « اكرى – اكرى » . ان برنامج « صوت الحقول » صار على الهواء الآن .



نظرا الى شدة الغيرة التي تتملكها بعد الزفاف تقوم الانثى بكسر جنيحي الذكر الغمدين اللذين يمثلان قوس كمان هذا العازف الشهير وذلك لمنعه من استرقاق الباب غيرها من الغواني الفاتنات . اذا آن اوان البيض تضع الانثى تحت الارض حوالي ستمائة بيضة بيضاء على هيئة ثمرة الموز : مما يعني اضافة ستمائة موسيقى جديد !.



اثناء هذه الاشواط الموسيقية قد يحدث ان يتلاقى غريمان . عندئذ تكون الكارثة وتندلع نيران معركة ضارية و – في اغلب الاحيان – مهلكة من الجائز ان تنتهي بالتهام الغالب لجثة المغلوب .



تثب هذه الحشرات وثبات طويلة تعادل احيانا مائة ضعف بدنها . ان هذه النطات الباغتة تشكل سلاحها الدفاعي الوحيد الذي تستعمله للافلات من كيد الاعداء .



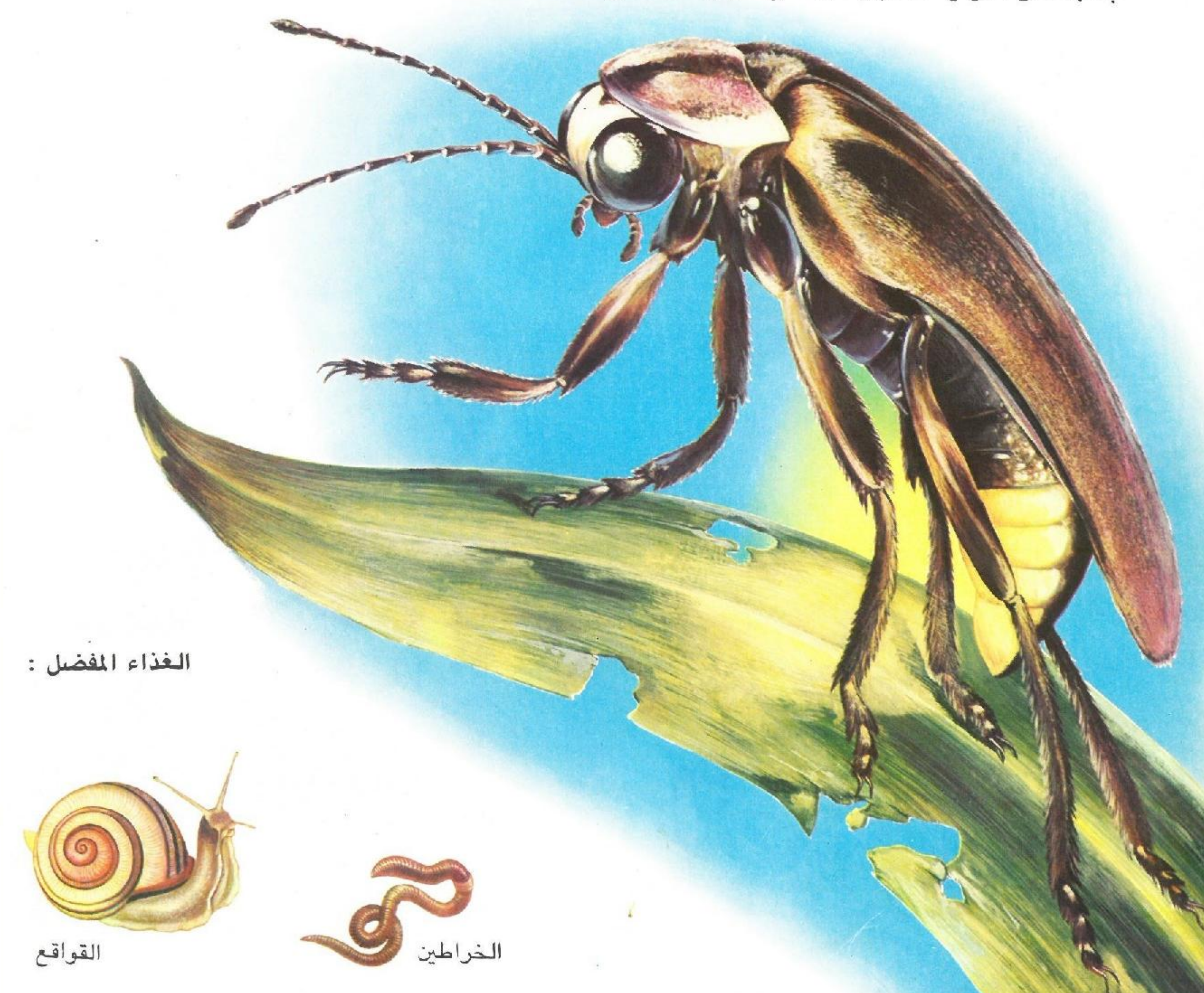
تقع « أذنا » الصرار .. في ساقيه الاماميتين وبالتحديد في المفصل المقابل للظنبوب في الساق البشرية . تولد صغاره بحجم يزيد على حجم البرغوث بقليل وتكون – يوم ولادتها شاحبة اللون ، وانما سرعان ما تتخذ – في اليوم التالي – لونها الاسود متوثبة بحيوية ونشاط بين الاعشاب .

# اليراعـــة

انها حشرة ليلية تقدح النار اثناء الطيران . كثيرا ما يستقطبنا وميضها فنأخذ في الجري وراءها في المروج المظلمة وبعد محاولات فاشلة نظفر بالقبض ، عليها . ها هو هذا التلألؤ السحري يتخلل انامانا المقبوضة . والآن لنبسط اصابعنا رويدا رويدا كي نلاحظ هذه الخنفساء العجيبة عن كثب . لنقلبها على ظهرها : سبحان الله الذي زودها بما يشبه المصباح الدقيق الذي يقع في اسفل جزء من بطنها والذي يصدر وميضا اصفر ضاربا الى الخضرة . اما بلغة علمية صحيحة فنقول ان الاعضاء المحدثة للضوء واقعة في الفصوص الثلاثة الاخيرة من بطنها ، ان « نوعية » ضوئها من انقى ما يعرفه الانسان ويسمى بالضوء « البارد » لانه لا يولد حرارة . يبدو أننا اطلنا امساكها يراعتنا المسكينة ! لنخلي سبيلها وندعها تنصرف . فلنبسط كفنا وننفخ عليها .. لقد انطلقت وطارت بعيدا ذات وميض في ظلمات ليالي الصيـف اللطيفة .

## هل كنتم تعلمون ؟..

ان اليراعة الانثى بدنها ضعف بدن رفيقها ؟.. وان هذا الاخير يرتفع وينخفض في طيرانه بطريقة ايقاعية ولما كان لا يصدر ومضاته الا اثناء حالة الصعود فانه يبدو لنا كأنه يطير دائما الى اعلى ؟...

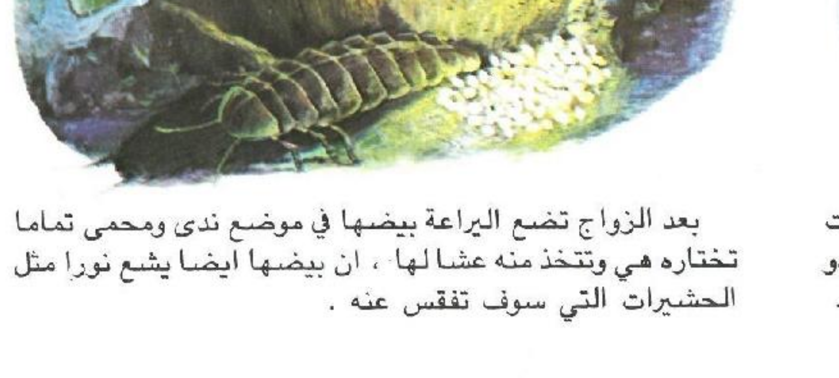


**الغذاء المفضل :**

الخراطين

القواقع





على الومضات المتقطعة لاحدى اليراع تجيب اخرى بومضات مماثلة متزامنة مع تلك الصادرة عن رفيقتها : الامر الذي يبدو كأنه « مخابرة » واضحة باشارات نظام « فورس » الضوئية .

بعد الزواج تضع اليراعة بيضها في موضع ندى ومحمى تماما تختاره هي وتتخذ منه عشا لها ، ان بيضها ايضا يشع نورا مثل الحشيرات التي سوف تفقس عنه .



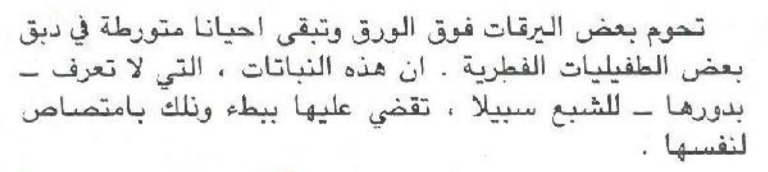


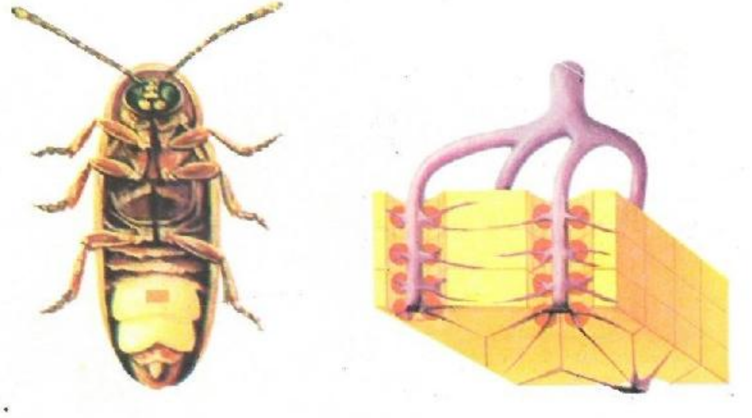
يرقات اليرع نهمة للغاية . بعد عثورها على قوقعة ـ وهي الرخوى الذي يسيل لعابها ـ تنفذ الى جوف صدفتها ، ثم تحقن فيها مادة خاصة من شأنها ان تسيل لحم الفريسة . فور نلك يسهل عليها مص القوقعة المسكينة سهولة ارتشـاف المرء للحساء ...

تحوم بعض اليرقات فوق الورق وتبقى احيانا متورطة في دبق بعض الطفيليات الفطرية . ان هذه النباتات ، التي لا تعرف ـ بدورها ـ للشبع سبيلا ، تقضي عليها ببطء ونلك بامتصاص لنفسها .



من الممكن ان يبتلع ضفدع يراعة لان الضفادع تشتهي التهام اليرع ايما اشتهاء . لما يملأ بطنه بهذا الغذاء الوضاء يتخذ هذا البرمائي مظهرا شاذا كأنه مصباح ( مما يوضع بجانب السرير ) مصنوع من اغصان لم تهذب بعد .





ها هي يراعة مقلوبة حيث تظهر بوضوح الاعضاء المحدثة للضوء . في منطقة اول فص اصفر ، المميز بمستطيل صغير ، نجد ـ عمليا ـ « مولد » ضوء هذه الحشرة . الى اليمين ترون رسما بيانيا لهذا « المولد » حيث تبدو الانابيب المجهرية التي تحمل الاكسجين . باتحاد هذا العنصر مع بعض المواد الكيميائية يحدث الضوء . اما تقطع الومضات فتتحكم فيه نبضات اعصاب اليراعة .

# الفَأرالبرى

انظروا ايه بامعان : ألا تظنون انه سبق لكم التعرف عليه ؟.. انه الفأر الريفي ابن عم الفار الحضري الذي قد تعرفتم عليه في الكتاب السابق . يجيد بطلنا التسلق والحفر وبناء الاعشاش وهو ـ فضلا عن نلك ـ نشيط مكار ومتيقظ لا يعيبه القضم ابدا . تتحالف الفئران البرية في « عصابات اجرامية » يصعب القبض عليها اذ تصوّل وتجول في اريافنا بفرح ومرح . تمثل أذنا الفأر جرس انذاره حيث تظلان منتصبتين على الدوام . ان ادنى خشخشة تكفي لدفعه الى الفرار مسرعا بعدوه المتميز ذي القفزات الكنغرية . الفأر البري متجول ليلي بطبيعته ، يغادر حجره عند الفسق ويباشر نشاطه المسعور المشتمل على التصيد والسلب ، والنهب والفساد . احيانا يمكن مشاهدته حتى اثناء النهار ؛ وكثيرا ما يدفع فأرنا حياته ثمنا لما يقترفه في وضح النهار : قد يغدو فريسة لصقر او لاحدى الجوارح الاخرى تهوي اليه من السماء باسطة المخالب ! اما اذا تنبه هذا المتهور في الوقت المناسب اندفع الى الاختباء في شق بالارض ويلبث في أمان هناك منتظرا حلول الفسق ... كي يستأنف نشاطه من جديد .

## هل كنتم تعلمون ؟...

ان الفئران البرية تتكاثر بنسبة مرتفعة الى درجة انها قد تلحق اضرار جسيمة في المحاصيل لو لم تقم الطيور والثدييات المفترسة باهلاك قسط كبير منها ؟... وانها تستطيع الوثب لمسافة متر واحد على وجه التقريب ؟...



**الغذاء المفضل :**

الجنادب

الفواكه بصورة عامة





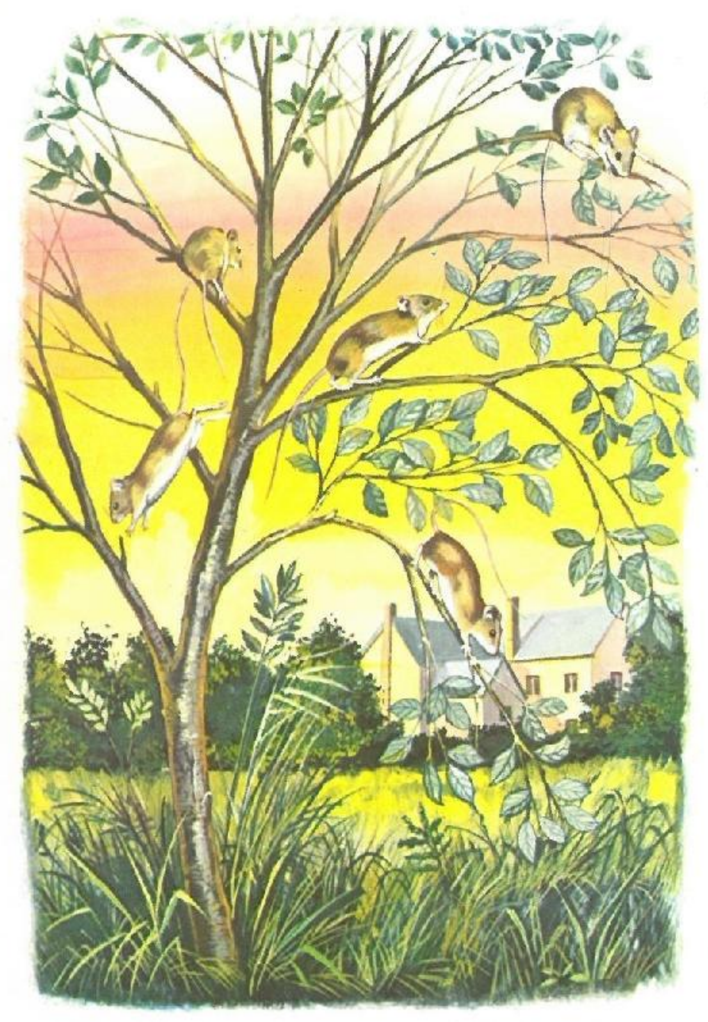
انثى الفأر البري ام مثالية اذ تخشى على صغارها من كثرة العدى فتعمل على نقلها من جحر الى آخر من الجحور المتعددة التي تملكها .



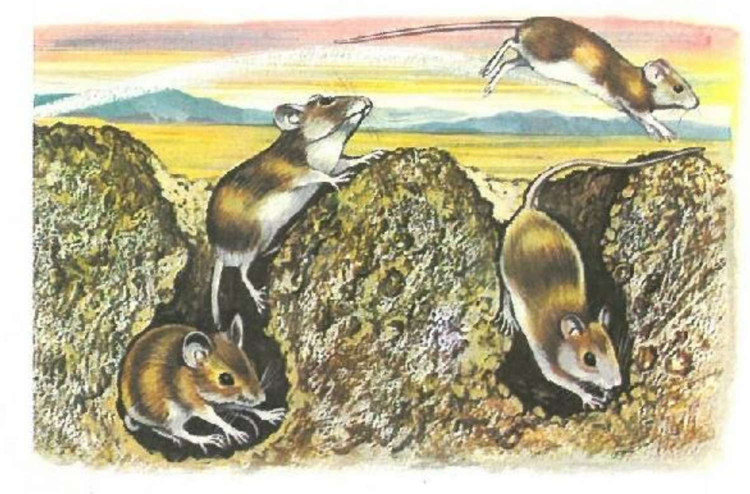
ان حفرتم احيانا التربة في الحقول يصادفكم العثور على مستودع صغير يحتوي على قدر من الجذر والبذور وثمر العليق والبلوط . هذا هو المخزن السري لفأرنا البري .



اذا اعترض جديل طريقها حين اصطحاب فروخها في نزهة لا تصاب بطلتنا بالوهن : انها تضم ذراريها الى بطنها وبمجرد قفزة تعبر بها العائق المائي وهكذا تصبح هي وصغارها آمنة مطمئنة ...



مع بداية اعتدال المناخ ، تخرج الفئران البرية في حشود من مخابئها وتنتشر في الارياف بحثا عن الغذاء . تتسلق احيانا قمم الشجيرات وـ لبلوغ البراعم الطرية ـ تصعد الى اطراف الغصون حتى تنثني هذه وتنكسر . كأن كل نلك لا يكفيها الامر الذي يدفعها الى التجرأ على اقتحام الاماكن الآهلة بالسكان وتنفذ الى حظائر الحيوانات ومخازن الحبوب والاقبية بحثا متواصلا مسعورا عن اي شيء تقضمه .



الفئران البرية بارعة في حرفة الحفر اذ تخطط وتنجز شبكات من الاسراب والانفاق . تمضي السواد الاعظم من فصل الشتاء في حالة شبه سبات . انه ليس سباتا بالمعنى الصحيح : لانها في واقع الامر تخرج بين الفينة والفينة للبحث عن الطعام . بعد سد رمقها تعود الى الاضجاع بسلام .

# الزنبورة

ابتعدوا يا اولاد !... ان هذه الحشرة الطنانة ذات الثوب المخضب باللونين الاصفر والاسود هي الزنبورة !... لقد جبلت على الفضول والعناد وسرعة الغضب ولذا فمن الجائز ان تكون خطرة ! تتمثل اداتها الرئيسية في الزباني التي تستعملها بطرق شتى : كابرة او كمثقاب او كحفارة حسب الحاجة . من الطبيعي انها تستعملها لا سيما كسلاح دفاعي اذ توصلها ببعض الغدد الصغيرة السامة وتلدغ بها خصمها التعيس مسببة له آلاما حارقة .

تعمل الزنابير دون كلل ولا ملل منتظمة في فئات حقيقية من الايدي العاملة المتخصصة . وتشمل هذه الفئات البناءات وصانعات الورق ( الذي اخترعته قبل الانسان بآلاف السنين ) والثقابات والحفارات ... والى آخره . تعتبر الزنابير ، بالاضافة الى النحل ، امهر حشرات معمارية في المملكة الحيوانية : تختلف اشكال اعشاشها اشد الاختلاف سواء أبنيت بالورق أو بالوحل وسواء أنشئت تحت سطح الارض او معلقة على الشجر ، فهناك الشكل الكروي والكعكي والقاروري والقمعي والاسطواني .. وحتى ما يشبه ناطحة السحاب .

**هل كنتم تعلمون ؟...**

ان هذه الحشرة تطير بسرعة تطوافية يربو متوسطها على العشرين كيلو مترا في الساعة ؟.. وان الزنابر قادرة على معرفة اتجاهها وعلى ايجاد مسارها الى عشها من مسافة ثلاثة كيلو مترات ؟...



**الغذاء المفضل :**

لب الفواكه



عصارات اللحم



الحشرات اليساريع





تقضي بعض انواع الزنابير فترة الشتاء الطويلة في سبات مطوية الجناحين مثل بعض انواع الطائرات المستودعة في حظائرها . تختار تعرجا في جدار او تجويفا في شجرة قديمة وتتخذ منه ملاذا مريحا لها .

بينما تعشش الزنابير العادية في باطن الارض منشئة مدنا حقيقية تحت البسيطة ، يبني نوع آخر من هذه الحشرات عشا هوائيا على هيئة قمع مقلوب معلقا على الاغصان او تحت السقائف او في حماية صخرة .



هذا عش زنبورة من احد الانواع غير العادية وهو من صنع حشرة انثى واحدة او اكثر تبيض فيه قبل اتمامه انه مصنوع من ... الورق ، اي من عجينة الياف خشبية ممضوغة . لكي تحافظ على طراوة جو العش تقوم – علاوة على تهويته بتحريك جناحيها – بجمع الماء ورش الجزء الاعلى المعرض لحرارة الشمس به .



تمشي الزنابير على الماء ! ان ذلك ممكن بالنسبة لها ولحشرات صغيرة أخرى بفضل استغلالها لظاهرة « توتر سطح الماء » . ها هو زنبور يطفو على سطح بركة بادئا قوائمه : انه بصدد امتصاص الماء للشرب او لحمله الى بيته الهش ولربما للاغراض التي سبق ان عرفناها .



الزنبورة تتصيد : بعد قبضها على فراشة ليلية سوف تسحقها بعناية كبيرة مخولة اياها الى مضغة تطعم بها يرقاتها التي لا تزال في طريق النمو .



اما اذا عجزت عن ايجاد الغذاء الكافي لسد رمق يرقاتها الجائعة اقدمت – بلا شفقة ولا رحمة – على قتل جزء كبير من يرقاتها البريئة ذاتها .

# نـمـلـة الحقـول

ها هي حشرة صغيرة لا يستبعد ان ترى عيناها في سوق الاعشاب ذغلا كثيفا وفي سيل مائي ضئيل نهرا هائلا مثل نهر الامازون .. ومع ذلك فان من شأن نزعتها التنظيمية الرائعة واستعدادها للقتال ولياقتها البدنية ومقدرتها على التكيف البيئي ، ان تجعل من نملتنا واحدة من اكثر المخلوقات الحيوانية فعالية وقوة . ينتشر النمل على وجة الكرة الارضية ويبلغ عدد انواعه المختلفة ثلاثة آلاف وخمسمائة وهي تتباين في المظهر واللون والحجم وتتشابه في الكدح والتنظيم . يسود مستعمرات النمل نظام طبقي صارم على رأسه الملكات . اما عموم الرعية فتتألف من العاملات والمقاتلات والصائدات والقائدات والفلاحات وكذلك العبيد فضلا عن طبقات اخرى . تعيش هذه « العشائر » عادة في مخابىء تحت سطح الارض تتميز بكونها عبارة عن شبكة من الانفاق غير المنتظمة او تسكن اهرامات من إبر الصنوبر . تعشش بعض الانواع في قمم الاشجار بينما تنشىء انواع اخرى اعشاشا ... ورقية معلقة مثل الزنابير . يبدو ان كل مستعمرة تسبغ على عشها « رائحة خصوصية » . ان حاسة الشم في هذه الحشرات متناهية الدقة وعليها يتوقف تقرير الصداقة او العداء بين العشائر .

## هل كنتم تعلمون ؟...

ان النمل تنام فترة متوسطها ثلاث ساعات تقريبا في اليوم ؟... وانها تستعمل قرنيها للاتصال فيما بينها ؟.. وان نملة مقطوعة الى جزئين تستمر في مص العسل كما لو لم تصب بأذى ؟... وان من الجائز ان تعمر ملكة سبع عشرة سنة ؟...



**الغذاء المفضل :**

يرقات الحشرات — مواد الارق السكرية — العصارات النباتيـة — البذور





يهجر سرب من النمال المجنحة العش جماعيا لتأسـيس مستعـمرات جديدة . بيد ان العاملات تتناقل الغذاء لاطـعام اليرقات والملكةالتي مهمتهاانتاج البيض .

الملكة محفوفة بزمرة من العامـــلات المطعامات التي تسهر على تغذيتها ونظافتها الشخصية . ريثما تقوم عاملات خصوصية اخرى بتعليق اليرقات .

عندما تبلغ اليرقات اوج نموها تنغلق ملفوفة في شرنقة حريرية تتحول في جوفها الى نمل . في هذه المرحلة تساعدها المطعمات على الخروج كي تعدها للمهام التي تنتظرها في المستقبل . تحظى النملة الوليدة بكل مساعدة وعناية حتى تقدر على التحليق .



تعد شتى انواع النمل بالالوف من بينها النملتين المعروضتين في هذه الصورة واللتين هما من ساكنة الغاب . حينما تتقابل حشرتان من عشيرتين متعاديتين لا مناص من تشابكهما في صراع يسفر دوما عن هلاك احدى المتصارعتين .



حجم النملة محدود جدا ورغم ذلك فانها تملك قوة لا مراء فيها : إنها قادرة على جر ورفع وزن يفوق اضعاف وزنها .



تملك النمـ ـل حتـى « قطعانـا » من الحشرات الداجنـة لاستغلالها : تتكون هذه القطعان من الارق – اي قمل النباتات الدقيق – التي تحلبها الشغالة بانتظام علما بان حليبها غني جدا بالمواد السكرية .

# البقـــرة الحـــلوب

انها مرضعة الجنس البشري قاطبة ومنتجة سخية للحليب والزبدة والجبن و .. شرائح اللحم والجلود . مع رفيقها الثور الطيب الذي شاطرته جر المحراث قرونا طويلة تمثل بقرتنا اللطيفة البطيئة الهادئة الصبورة واحدا من اقدم الحيوانات الداجنة . رغم نلك كله ، هل تتصورون انه حتى بين الحيوانات الاليفة يسري مبدأ الكفاح من اجل السيطـرة اي قانـون « السيـادة للاقوى » : ان لكل قطيع من الثـيران او البقـرات « زعيما » او « ملكة » ليس من الضروري ان تمتاز على القطيع بالجمال او بالضخامة على ان تكون فقط اكثر جبروتا ومقدرة على تطويع سواها لها . احيانا لا يتطلب الامر مبارزة او اصطداما مباشرا : تكفـي مجـرد « اشارة » من طرف اكثرها حزما وجزما لكي تعترف لها افراد القطيع بالسيادة اذ تتقهقر واضعة ذيلها بين قائمتيها كعلامة رضاها الدائم بدور « الرعية » . انما لا يتبوأ احد مقام الحكم الى الابد بحيث آجلا او عاجلا يقوم فرد من الرعية بتحدي « الملكة » واذا تمكن من قهرها ، عندئذ يكون افول نجم العاهلة المخلوعة التي تنسحب جانبا مخجولة مخذولة والتي تفقد ـ في اغلب الاحيان ـ حتى .. حليبها المسكينة !

**هل كنتم تعلمون ؟...**

ان البقرة الحلوب ـ مثل الثور ـ تجتر ، اي انها تخرج الطعام من بطنها فتمضغـه ثانية ثم تبتلعه عبر تجاويف شتى في جهازها الهضمـي الخاص ؟.. وان للثيران ـ في الحالة الوحشية ـ احد عشر نوعـا مختلفـا من الخـوار تستعملهـا للاتصـال فيمـا بينها ؟.. وان الثور كان اول حيوان علبت لحومه ؟...





**الغذاء المفضل :**









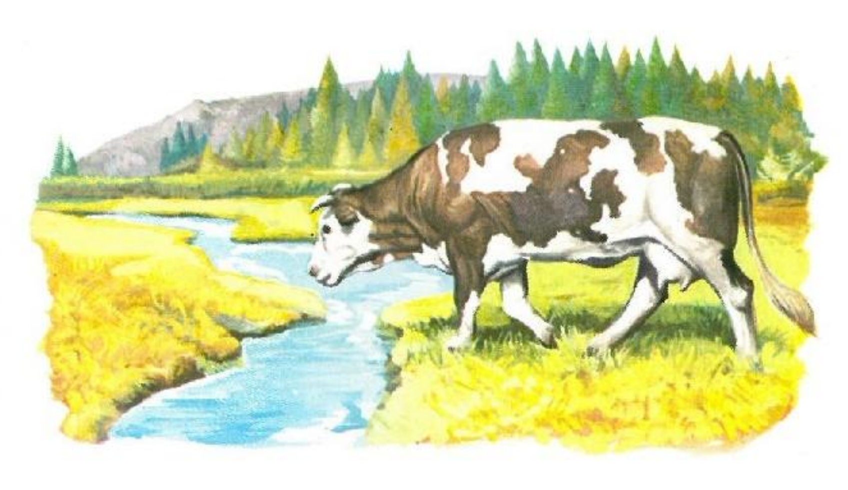


تتعاون البقرات والثيران معا على تنظيف تلك الاجزاء من جسمها التي لا يصلها لسانها : يستقبل بعضها بعضا وتأخذ في تبادل لحس اعلى الرأس والعنق .

خلافا لكثير من الحيوانات الاخرى لا تستجيب البقرة الحلوب لاي نداء.فيضطر الفلاح ـ بغية تطويعها ـ الى دفعها او ضربها .



ان لكل بقرة حلوب مقاما في القطيع . الملكة هي التي تسيطر على الجميع . من اجلها تحجز احسن الاعشاب ولها الاولوية عند الارتواء ولدى عبور الحسيكة حيث تتبعهـا ـ بالترتيـب ـ « الاميرة » ثم « الدوقة » المتواضعة المسودة . تظل العاهلة على عرش ملك القطيع الى اليوم الذي تتجرأ فيه بقرة جديدة على تحديها ...



تمتاز الابقار على سائر الثدييات بشمها الحساس جدا انها تستطيع في الواقع ادراك وجود الماء من مسافة كبيرة تبلغ حتى الثلاثين كيلو مترا .



ان لتهييج الثور باللون الاحمر اسطـورة ، هذا الحيوان لا يميز بين الالوان ، ولذلك فان اسطع قماش قرمزي يبـدو له رماديا باهتا . ان مايثـيره هو حركة « عكاز » « المصارع » .



.. ان مصير « التاج » اضحى وديعة .. القرنين . اذا انهزمت المتحدية الجريئة في المبارزة كان عليها بعدئذ اما ان تأخذ مكانها في المؤخرة أو ان تواجه كافة البقرات الاخرى حيث انها لن تتنازل عن مرتبتها في القطيع .

# الوزة الداجنة

تتبختر الوزة الام في ابهة على قدميها الكفيتين العريضتين بمشيتها الفخمة الخرقاء متجولة بارجاء البيدر .. وموقوقة : « آقوا – آقوا .. لست جميلة .. ولكني اهديكم .. اقوا – آقوا .. ارياشي حشوا لوسائدكم ... ولحمي المحمر سدا لشهوة بطونكم .. مع الفطائرة الكبدية .. آقوا – آقوا » .

ان الوزة الداجنة تنحدر مباشرة من نلك الطائر الكبير المسمى بالوزة الوحشية وتعتبر واحدا من اظرف حيوانات المزرعة وألفها . رغم نزعتها المائية تقضي ذات الوترة المتواضعة هذه معظم وقتها في الرعي بالحقول المعشبة . انما حسبها العثور على بركة كي ترونها تخوض غمار مائها بسرور سابحة برشاقة وقائمة بسلسلة من الحركات فمختفية فتحت سطح الماء قصد اقتلاع النباتات والاعشاب من على القاع . لقد عدت وزتنا غبية بلهاء على الدوام ومع نلك فانها قادرة ، في بعض المناسبات على اظاهر شيء من الدهاء علاوة على تعلقها باصحابها . ان وقوقة الوز ، التي تبدو لاسماعنا على وتيرة واحدة ، هي – بالعكس – غنية بشتى المعاني كما يشهد ، بنلك الصراخ الحاد الذي يطلقه الذكر مبتهجا بانتصاره عندما يتمكن من طرد دخيل تسلل الى القطيع . وكذلك زعيق الانثى الذي تردده فراخها في كورس .

**هل كنتم تعلمون ؟..**

ان وز « تولوز » الشهير يمكن ان يزن الواحدة منه خمسة عشر كيلو غراما ؟.. وان ذكر الوز قادر على تكييف نفسه ليكون ابا لحضنة كاملة من الفراخ اليتيمة ؟...






ان فرخ وز وحشي يعترف – اثر فقسه – ويتبع كام له – اول شيء متحرك يمر بجانبه ولو كان نلك علبة صفيح فارغة مربوطة بخيط يجرها ولد عابث .



اذا اختفى « الابوان المتبنيان الغريبان » وضم الفرخ اليتيم الى حضنة عادية لفضل الموت جوعا عن اتباع .. ام مجهولة ! الحب الاول لن ينسى ابدا ..



يفرز الوز – كسائر الطيور المائية – من بعض الغدد مادة دهنية من شأنها ان تجعل ريشه صامدا للماء . اذا لم يكن الامر كنلك – لتشبعت ارياشه – اثناء السباحة – بالماء ولتثاقلت متسببة في غرقه .



اثناء الشتاء يحط الوز احيانا – على الماء للاستغراق في النوم – عند هبوط الليل وبالتالي انخفاض الحراة تتكون قشرة جليدية . في الصباح يجد هذا الحيوان المسكين نفسه اسيرا بين فكي ملزمة مهلكة .



اسوة ببنات عمومها الوحشية تغوص الوزة الاهلية تحت الماء ولكن لعمق بسيط فقط ونلك للبحث عما ترعى عليه فوق القاع من رخويات وقشريات تشتهيها صاحبتنا كثيرا . من الجائز ان تتبعها فراخها بعد بضع ساعات من ولادتها .





لا تتردد الوزة عن مطاردة من يزعجها مصفقة بجناحيها ومزعقة بضراوة ، الوز بدين في اغلب الاحوال ويكاد يكون عاجزا تماما عن الطيران باستثناء تحليقه تحليقات قصيرة بضرب جناحيه ضربا مسعورا .

# الحمار

اذا سمي بعضهم حمارا ، ينبغي الا يعتبر ذلك تحقيرا له بل على العكس ، اطراء عليه .. نعم ، حسبنا ان نعرف – قبل كل شيء – مزايا هذا الرباعي الارجل المظلوم واعماله الشجاعة ! نلاحظ في البداية ان الحمار اكثر ذكاء من الحصان فضلا عن انه ذو ذاكرة مذهلة تمكنه من معرفة الشخص بعد سنوات عديدة .. ربما للانتقام منه .. ركلا ان سبقت له منه مظلمة .. ان حواسه من بصر وشم وسمع حادة جدا . اما بالنسبة لطبعه فان للحمار شخصية اصيلة للغاية : انه ذو نزوع فرداني شديد وحرون عنيد .. ولكن لكل نقيصة نقيضة ولذا نجد الحمار صبورا متواضعا مطيقا للتعب مطيعا سهل الارضاء ومفيدا جدا للانسان . انه على درجة من الحكمة حتى انه يعرف كيف يحدد مقادير وجباته وذلك خلافا للحصان الذي كثيرا ما يبلغ به الجشع مبلغ الاتخام . هاكم اذا ما يحببكم في هذا المخلوق الزهيد الصبار الصديق للانسان .

**هل كنتم تعلمون ؟...**

ان من الممكن ان تولد – ضمن فصيلة الحمير الشهباء او المحمرة عادة – حمير « مهقاء » اي لونها ناصع البياض ؟ وان الحمار لا يشرب الا الماء النقي ما لم يكن شديد العطش ؟.. وان البغل من بنات عمومة الحمار اذ تلده فرس من حمار ؟.. وان بنت عم » اخرى له هي هجينة تلدها حمارة من حصان ؟...



**الغذاء المفضل :**

الاعشاب الشائكة

والجزر

ثمار الخروب

التبن



انها لمناسبة للقول : « انه محمل بالاثقال كالحمار » نظر لسهولة انقيادها تتعلق الحمير باصحابها تعلقا شديدا . اذا احسنت معاملتها لا تتمرد ابدا حتى وان اخضعت لاشق الاشغال . يشكل الحمار في شمال افريقيا واحدا من اكثر حيوانات حمل الاثقال شيوعا رغم عدم ملاءمة البيئة له هناك .

يستخدم الحمار اليوم – مثل البغل – كوسيلة للنقل على الطرق الجبلية غير السالكة بفضل تبصيره وعدم تأثره بالدوار يعرف الحمار حيث يضع حوافره .



ان الحرون خصيصة اخرى من خصائص الحمار ، لا يجدي اللعن ولا التهديد ولا الضرب لزحزحته . اذا عاند بدت حوافره كانها ملصقة على الارض بالغراء .



اجل ، انه صبور صبار ولكن .. يصادف احيانا ان ينفد حتى معين صبره فيغضب وينتقم من مزعجه بوابل من الركلات المزدوجة .



حين الربيع لا يمكن انضباط حمارنا الهادىء الذي يثور ثائره فيأخذ في ركل امثاله وعضها وضربها برأسه : انها علامة سقوطه في شرك العشق والغرام ، وينهق بملء رئتيه معلنا عن وجده للرياح .



يحتاج الحمار للتنعيل : اي الباسه زوجين من النعال المعدنية يثبتهما النعال – بالمسامير – على حوافره بعد تهذيبها وتسويتها بالمبرد .

# الدجاجة

هل وجدت اولا البيضة ام الدجاجة ؟.. ما انفك هذا السؤال دون جواب حتى الان . على كل حال نحن سنتحدث عن الدجاجة ، التي تمثل مع الديك حيوانين شائعين معروفين لدرجة انه يبدو مستحيلا ايجاد واضافة شيء جديد عنهما . غير ان هناك شيئا ما يخص على سبيل المثال ، لغتهما التي تبدو لنا ذات اصوات متماثلة ، بينما لهذه الاصوات مدلولات ، مختلفة يبلغ عددها ثلاثة وعشرين حسب ترنيمه اطلاقها .

ان القرقة الام ، تستعمل تشكيلة منوعة من النداءات – ( احدها للطعام وآخر للتحذير وثالث للتجمع وهلم جرا ... ) – تستجيب لها الاقوات بالمسع والطاعة . في بعض الاحايين تحاول الديوك الاقل استعدادا للقتال – اثناء المعارك الناشبة بينها – ان تتخلص من المأزق بتقليدها لقرق الدجاجة ! هذا ويسري قانون « السيادة للاقوى » بين الدجاج ايضا . تناضل الاقوات منذ « نعومة مناقيرها » في سبيل انتزاع اقصى الامتيازات ، مثل : اريح ركن من الخم واحسن طعام وان تكون في المقدمة اثناء النزهات .

### هل كنتم تعلمون ؟...

ان الديوك تغير ريشها كل سنة ؟.. وان الدجاجات تضع ما متوسطه مائتا بيضة في العام الواحد ... وان صفار البيضة لا يختلط مع بياضها لانه محفوظ داخل غشاءين رقيقين يشبهان الحجرة الهوائية لكرة اللعب ؟...








حالما يخرج القوت من البيضة يقترب مسقسا من جسم امه الدافئ كي يتجفف ويطمئن . انه ينقر أي شيء صغير يلمحه في متناوله دون تمييز سواء اكان حبات حنطة او حصيات او مسامير او حتى اعين اقوات اخرى !

يتم تثبيت الدجاج في طبقاته ضربا بالمنقار اذ تقوم « الملكة » بنقر « الاميرة » وتقوم هذه بنقر « الدوقة » وهكذا دواليك .. ولا تفقد ريشها الا الدجاجة التي بآخر الطابور . الديك هو ملك الخم ومن حقه نقد الرعية جمعاء و « الملكة » ايضا !





لدى مرور طائرة مروحية او عند رؤية احد الطيور الجارحة تطلق القرقة « صفارة الانذار » – وهي « قوقأة » خاصة – فتسرع الاقواق الى الاحتماء تحت جناحيها .

للتخلص من الحشرات الطفيلية التي تغزو جسدها بكثرة تقوم الدجاجة عادة بأخذ « حمامات » تراب حيث تتمرغ بعناية حتى يتخلل التراب ارياشها .





ما هي البيضة يا ترى ؟... انها خليط من المواد العضوية صالح للاستهلاك البشري .. اما بالنسبة للدجاجة فتمثل تذكرة الذهاب في رحلة الحياة . في اليوم الثاني عشر من الحضن تظهر البيضة القوق .

في طور تكوينه في اليوم الواحد والعشرين يكسر القوق قشرة البيضة . يبدأ الوليد – وارياشه ما زالت ندية – اول محاولة جبانة للنهوض . بعد اربع وعشرين ساعة يصبح قادرا على النبش والسقسقة والنقر بحيوية ونشاط .

# النعجـــــة

تقول احدى الحكم : « لا تكن نعجة فيأكلك الذئب » . اجل ، لقد اعتبرت النعجة تجسيدا للخوف منذ بدء الخليقة . انها لجديرة بهذه الشهرة اذ يكفي نلك الثغاء الوديع الحزين الافصاح عن القلق الذي يتملك هذا الحيوان الوديع . تظل النعجة دوما على استعداد للفزع والارتعاب لاتفه الاسباب .. ولا يهدأ روعها الا حينما تكون في وسط القطيع . ان قرونا طويلة من حياة التابعية قد قضت على ما في النعجة من اثار الذاتية وحدة الغريزة التي تميز الحيوانات الوحشية . اسوة بكل خائف وكسول فانها تدفع ، ثمن فقدانها روح المبادرة بالعيش عيشة رتيبة مملة : فهي ترعى وتنام ليس الا .. ولكنا نستدرك . قائلين ان لنعجتنا المسكينة بعض المزايا أيضا ! فبصوفها الوثير الدافىء وحليبها الدسم الشافي ولحمها اللذيذ الكافي كان لها فضل كبير على الانسان منذ الازل . النعجة من الحيوانات المجترة وهي بسيطة في ذوقها ومتواضعة : ان لم تجد شيئا افضل في المرعى اكتفت ولو بالاعشاب الجافة والجذول وحتى بالعليق : الشيء الوحيد التي تشتهيه بشراهة هو الملح الذي يمثل مادة ضرورية لبنيتها . استخلاصا من نلك يمكن القول ان النعجة حيوان آلي هادىء مكسو بالصوف يعطينا الحليب واللحم ويشنف ـ بين الفنية والفينة ـ اسماعنا ثاغيا : « بع ، بع ، بع ! » .

**هل كنتم تعلمون ؟..**

ان النعجة تعدو بسرعة اقصاها اربعة وعشرون كيلو مترا في الساعة ؟ وان الاغنام تشكل خطرا طبيعيا على فصائل الطيور التي تعشش بالارض اذ تتلف بيضها ؟... وان النعجة تنتج كمية من الحليب يمكن ان يستخلص منها اكثر من عشرين كيلو غراما من الجبن ؟...



**الغذاء المفضل :**

أعشاب المراعي



السلطة في القطيع للاناث ولو شائج النسب من ناحية الام آثار محسوسة : ان نعجة عجوزا تكون على الدوام متبوعة من بناتها وحملان بناتها . اما الكباش فتعيش في قطعان على انفراد .



ان في كل قطيع قائدا يكون عادة نعجة ربيت بالرضاعة . تكون هذه اكثر جراة وثقة من غيرها نظرا لالفتها بالانسان ، فحيثما اتجهت تبعها القطيع بتهور .



عند هبوب عاصفة تضطرب النعاج وتقتدي برئيسة القطيع اقتداء آليا فتقفز بصورة غريبة الواحدة تلو الاخرى ثائغة .



اسوة بجميع الذكور في المملكة الحيوانية حتى الكباش تتصارع فيما بينها في مبارزات تدوم ساعات طوالا . لحسن الحظ لا يلحق الكبشان المتبارزان ببعضهما جراحا خطيرة ابدا .



عندما تنتج نعجة صوفا كثيرا يشح في العادة انتاجها من الحليب واللحم . هذا كبش من جنس المرينوس ملفوف في جزته النفسية كل رأس من هذه الاغنام الشهيرة يعطى حوالي ثمانية كيلوغرامات من الصوف سنويا .



ان الحمل الذي يربي تربية اصطناعية يفضل رفقه الانسان على رفقة بنات جنسه ، ولا يهاب الكلاب ولا يخشى التزمير الذي تطلقه السيارات للتحذير . عندما يعود الى القطيع يتولى ـ عادة ـ قيادته كما سبق القول .



.. وعلى النقيض فان نعجة « تركى دومبا » الهندية تكاد تكون عارية علما بانها مشهورة بذيلها « السمين » الذي يشبه صرة من الشحم ...

# الحصان

نظرا الى نبل طبعه وابهة عدوه وروعة هيئته يعتبر الحصان من اعز الحيوانات على الانسان . انه رفيقه المخلص القوي السخي الذي ظل في خدمته منذ الاف متآلفة من السنين جارا عرباته ومحاريثه وحاملا اياه على صهوته في الحرب والسلم . من شأن بنية الحصان البدنية المدعمة بجهاز عضلي متين ان جعلت فيه عداء متازا . ان حاسة شمه المتناهية الحدة وذاكرته الجيدة تساعدانه على الاهتداء الى وجهته . غير ان جهازه العصبي ضعيف جدا . ولذا فاننا نراه سريع الانزعاج والاضطراب لاتفه الاسباب ولو لتطاير صحيفة من الورق ، نتيجة لطول تعايشه مع الانسان قد تكيفت افعاله مع اللجام والعنان واسوة بكافة الحيوانات الاليفة ، قد افتقد الحصان على هذا النحو قسطا وافرا من غرائزه الحيوية تلك الغرائز التي ما زالت موجودة في النماذج القليلة من الخيول الوحشية المتناثرة قطعانها هنا وهناك في بعض من بقاع الارض .



### هل كنتم تعلمون ؟...

ان الحصان لا بد له – قبل التعلق بشخص – من ان يتشممه لكي يتعود على رائحته ؟ وانه يستطيع ان يأخذ سنة من النوم وهو واقف ولكن لا مناص له من الرقود للتنعم بالنوم المريح ؟... وانه شكل اكثر من الحيوانات الاخرى موضوعا للرسم والنحت والتصوير والشعر والنثر ؟...

### الغذاء المفضل :

جزر العلف

النفل

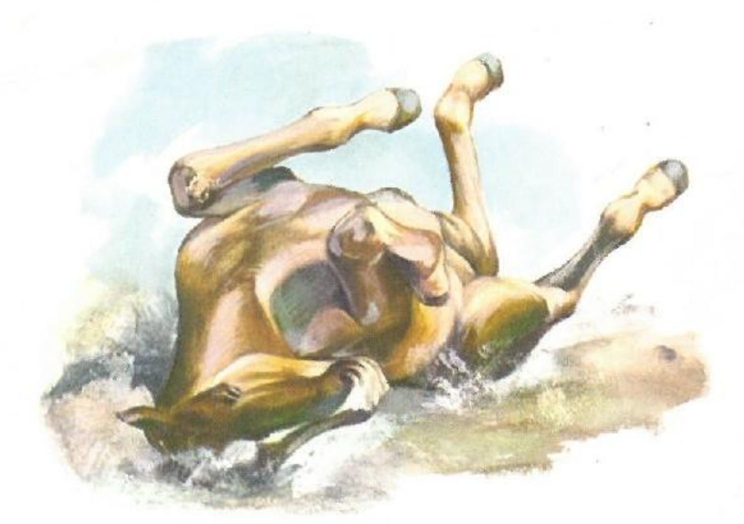




تتخذ الخيول خلال الصيف طريقة عملية جدا لدرء مضايقة الذباب لها اذ يطرده الواحد بذيله عن الآخر . انظروا كيف تعمل .



كثيرا ما يحدث مثل هذا المشهد بين قطعان الخيول الوحشية : النضال من اجل السلطة . يتعين على المنتصر ان ينازل – بالعض والركل – كافة الفحول الاخرى ان اراد الظفر بالاعتراف به رئيسا دون منازع .



ان الخيول ايضا تحب التمرغ في التراب لازالة الحشرات المقلقة والمزعجة جدا عنها .



اصغر الامهار حجما هو السيسي القزم ، من استيلاد انكليزي ، الذي لا يكاد يبلغ ارتفاعه الستين سنتمترا . ان كلب الراعي المشهور ، المستولد بارياف « ماريما » السبخة سابقا ، في اقليم توسكانا بايطاليا – يفوق اذا هذا المهر ! .



ان واقيتي العينين تحد من مجال ابصار الحصان وبالتالي تحول دون انصراف انتباهه ودون ارتعابه . خلقت عين هذا الحيوان مثل العدسات ثنائية البؤرة : اذ يبصر جيدا بجزئها الاسفل عن قرب وبجزئها الاعلى عن بعد .

# الحمامة

لا مراء في كونها طائرا . انما ـ خلافا لقريبتها اليمامة ـ كم من السهل ان ترونها على الارض وفي البيار .. في الارياف اكثر منها في الهواء او بميادين المدينة . انها تمشى في خفة وحذر بحثا عن قوتها بنظرة ملؤها الخوف المستديم . يكفي صوت هذا الطائر الظريف وسجعه الخفيف اللطيف لاماطة اللثام عن طبعه الذي نجده تجسيدا للوداعة والاحتراس . ففى الحقيقة لم تتخذ الحمامة رمزا للسلام عبثا ودون مبرر ! لقد وهب الله هذا المخلوق نزوعا عائليا عميقا فحالما يبلغ اشده يسرع الى تكوين اسرة ويصبح عروسا شغوفا . ولكن هذا الطائر الهادىء ايضا لا يخلو من روح المغامرة متمثلة في صفتها رسولا مجنحا ـ وهى المهمة التي ادتها خدمة للانسان منذ فجر التاريخ ـ تستطيع الحمامة قطع مسافات طويلة مستعينة في بلوغ وجهتها بغريزتها الناجعة . بعد رحلتها الجوية الطويلة تعود الى دفء عشها جنبا الى جنب مع رفيقها الوفى الذي تكون معه اربعة اجنحة ونفسا واحدة .

## هل كنتم تعلمون ؟..

ان الحمامة تتقن عملية الجمع ؟.. وانها تستطيع اثبات ذلك بقيامها ـ على دفعات ـ ببقر عدد من الحبوب يساوى مجموعة الكمية التي روضت على اكلها ؟.. وانها الطير الوحيد القادر على الشرب بغطس منقارة في الماء والاجتراع منه جرعات كبيرة ؟..

**الغذاء المفضل :**

الفواكة

شتى البذور









تولج الفراخ منقارها في فم امها لامتصاص الغذاء ! في جوف حنجرة الام جيبان يفرزان مادة شبيهة جدا بالحليب .

اثناء فترة المغازلة في الربيع يجذب ذكر الحمام انتباه الانثى فاتحا ذيله مروحيا ونافخا حجرته ساجعا بغرور وكبرياء .



ان الحمام الذي يربى في مزرعة يحط على الارض او فوق السطوح ولا يكون حطه على غصون الشجر الا نادرا . بما ان هذه الطيور اجتماعية النزعة فانها تحب العيش في مجموعات ولا تطيق العزلة .



عندما تموت عنه رفيقة العمر يلبث الارمل المسكين الى جانب جثتها الغالية ناحبا شاكيا فقد حبيبته في يأس وحسرة .



عبر محاولات تهجينية شتى استطاع المربون بصبرهم الحصول على انواع كثيرة من الحمام : هذه « مجوترة » انكليزية .

وما هذه الاخرى ؟ اهى حمامة متنكرة في ثوب راهب ؟.. لقد قاربتم الجواب الصحيح ، لها في الحقيقة من نوع يدعى « ذات القلنسوة » .



تقوم الحمامة الزاجلة برحلات تبلغ مسافتها حتى الالف كيلو متر ان ساعى بريدنا الطائر يواجه بشجاعة عنف الرياح وتقلب درجة الحرارة وبنادق الصيادين وجشع الجوارح يبلغ متوسط سرعة طيران هذه البطلة عادة حوالي خمسة واربعين كيلو مترا في الساعة .

# العظـــــاءة

ليست هذه العظاءة من النوع البيوض ولكنها من النوع « الولود » ـ ماذا يعنى ذلك ؟ انه يعنى انها تستطيع ولادة فروخها مكتملة النمو في البيضة اثر وضع البيض بثوان معدودة . العظاءة التي تنتمى الى فصيلة الزواحف المخيفة مخلوق غير ضار بل انها كائن جميل ذو جسم رشيق مكسو بفسيفساء من الحراشف المتقزحة اللون ، اثناء الليل وحينما يكون الجو رديئا يختبىء هذا « الدينو صور » الصغير جدا في التعرجات الارضية والحفر وشقوق الاجذال .. لا ريب في ان العظاءة لا تدخل في مخبأ الا بعد تفتيشه وفحصه بعينيها الصغيرتين وكذلك بلسانها ذي الشعبتين الذي تمده هنا وهناك والذي يصلح لالتقاط الروائح . لا احد يدري ابـدا .. من الافضل ان تحترس للحيلولـة دون اللقـاءات غـير المستحبة ! عند بزوغ الفجر تخرج دويبتنا الرشيقة لتصيد الحشرات أو لتسلق جدار متصدع تتوقف عليه للاستمتاع باشعة الشمس ... هذا وان العظاءة قادرة جدا على التكيف مع البيئة حيث انها تستطيع العيش بيسر سواء في الارياف او على الهضاب او في المناطق الجبلية على ارتفاع يبلغ حتى الفي متر !.. ومن جهة اخرى لا تغالى زاحفتنا في مطالبها : اذ تكتفي لسد رمقها باحتياطي ضئيل من الطرائد مثل العناكب واليرقات واللافقاريات كما تحتاج . من وقت لآخر ـ لقبلة حارة من اشعة الشمس .

## هل كنتم تعلمون ؟..

ان كل عظاءة تحتاج ـ كي تعيش ـ لرقعة من الارض خاصة بها وحدد الا تقل مساحتها على الاربعين مترا مربعا ؟.. وان بامكان العظايا السمع انما ليس بامكانها اصدار اصوات ؟.. وان جلد بعض انواع العظايا الولودة اسود اللون تماما ؟



### الغـذاء المفضـل :

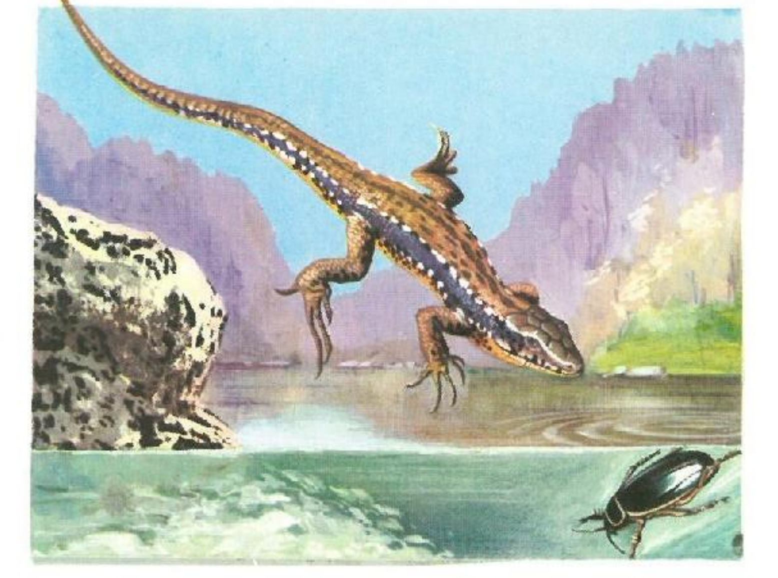






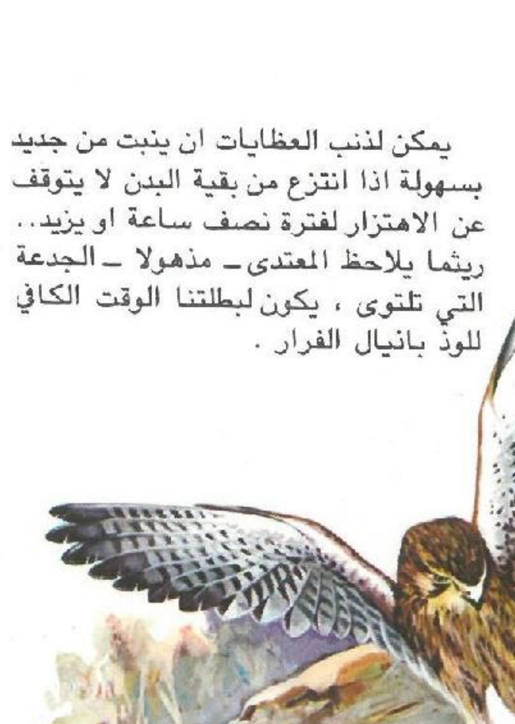
العنكبوتيـات

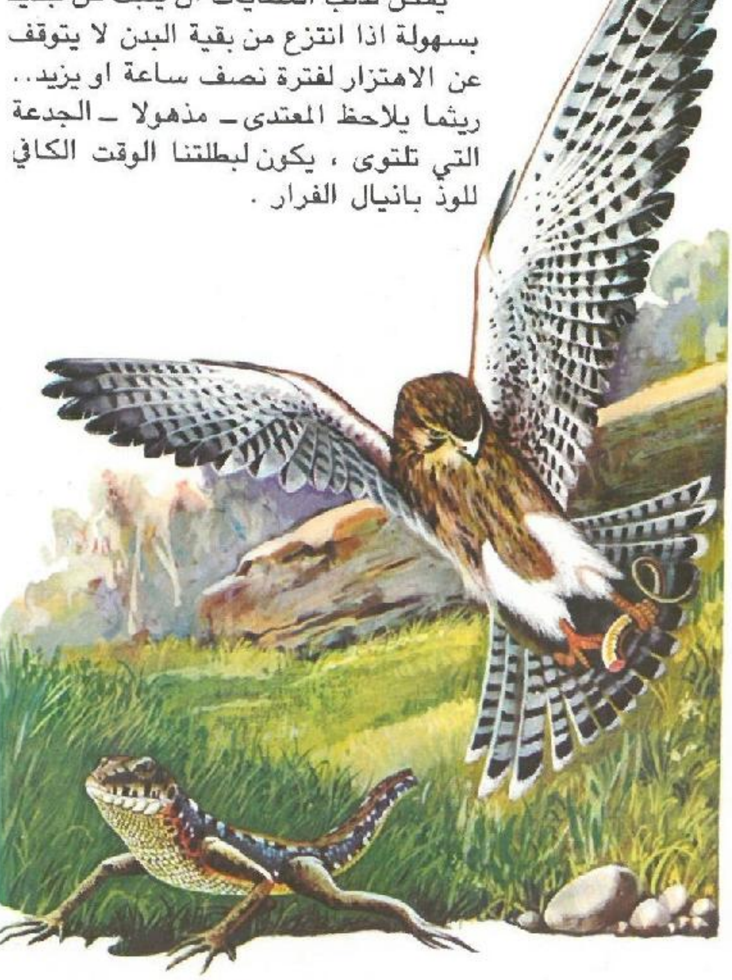




العظاءة الولودة سباحة ماهرة فلا تتردد عن الالقاء بنفسها في الماء للافلات من عدو خطر او ـ احيانا ـ حتى لفرض الصيد تحت سطح الماء .

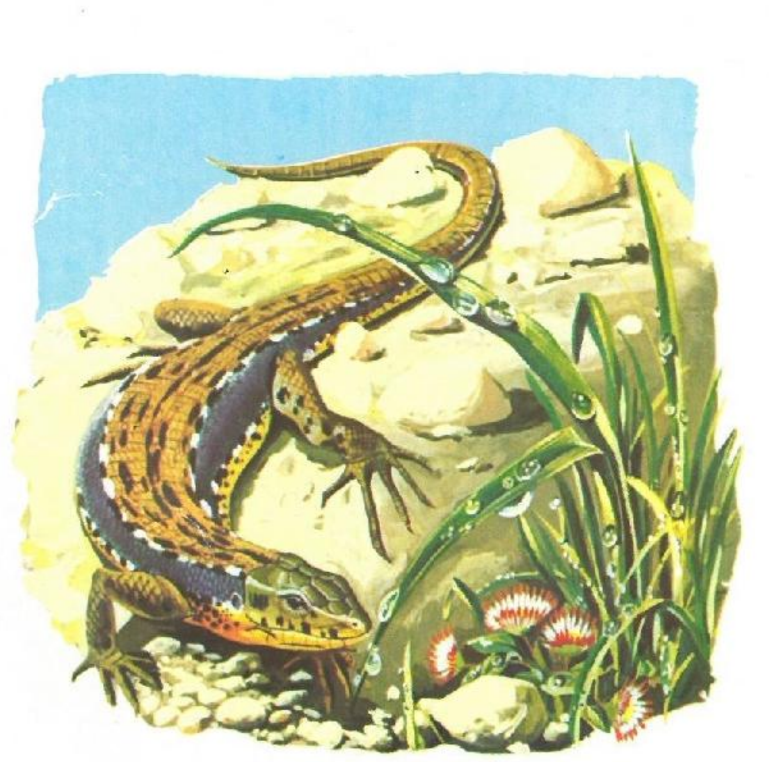
يمكن لذنب العظايات ان ينبت من جديد بسهولة اذا انتزع من بقية البدن لا يتوقف عن الاهتزاز لفترة نصف ساعة او يزيد.. ريثما يلاحظ المعتدى ـ مذهولا ـ الجدعة التي تلتوى ، يكون لبطلتنا الوقت الكافي للوذ بانيال الفرار .



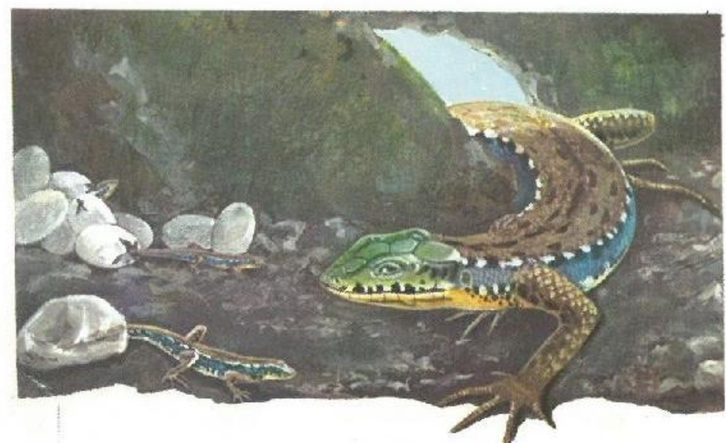




ما ان يحين الخريف حتى تستغرق العظاءات في السبات اذ تلتوى مع بعضها مكونة خصلة حية وتلبث تحت الارض خاملة حتى حلول فصل الربيع .



بعد ان تتناول العظايا الطعام تنظف فمها بحكة على ورق النباتات التي تلحس قطر الندى الملتصق بها إطفاء لظمئها .



يفقس البيض في لحظة وضع العظاءة الام له . عندما تخرج الذراري من البيض تكون قادرة على الزحف ومغادرة الحجر وربما حتى العدو بخفة بحثا عن فرائس .

# الديك الرومي

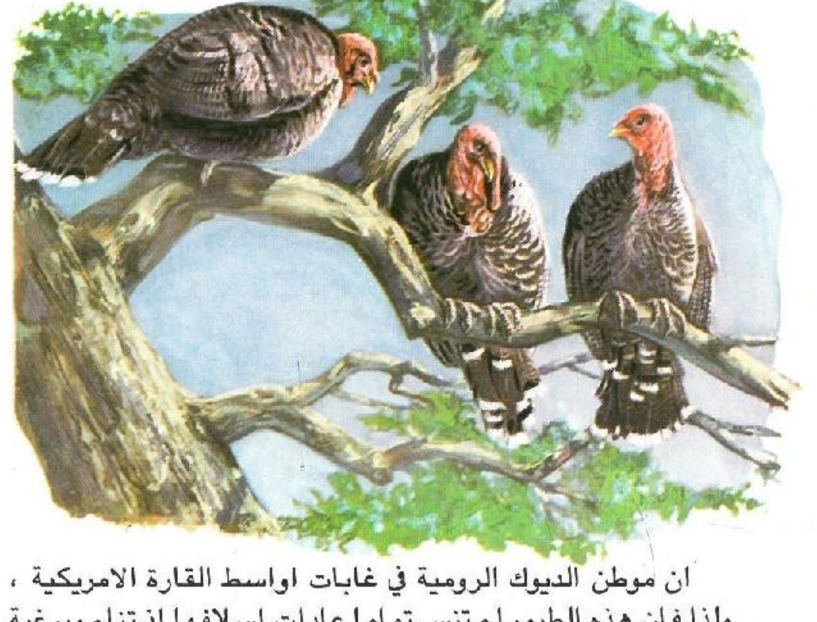
من بين الحيوانات الاهلية يمثل الديك الرومي شخصية « الغندر » الانيق بخلعته الريشية السوداء المتألقة والمحلاة باللون الابيض . انه كالزعيم المتعجرف الذي تكلل راسه جمة متألقة حمراء ناصعة !... لا احد يجرأ على منازعته الزعامة ونلك لانه ــ فضلا عما تقدم ــ اضخم الطيور الاليفة ووزنها الثقيل ايضا ، شاهدوه كيف يتمختر بغطرسة وكبرياء بين البط والدجاج ، كأنه في الواقع ــ نبيل من نبلاء الريف حين استعراضه فلاحي اطيانه السذج ــ ثم يبدو كأنه يريد تاكيد اثر تظاهره فيها حين يتوقف على حين غرة ويهتز كله ، كالمصاب بصدمة كهربائية ــ فيبسط جناحية تماما ، وينصب بعدئذ ارياشه الخلفية ويفتحها كالمروحة ثم يبسطها كالطاووس مكركرا « اكرو ، آكرو ــ آكرو !... » . في تلك اللحظة يخيل للمرء ان زعيم احد عشائر الهنود الحمر قد ظهر في البيدر ! إن الديك الرومي لمغرور حقا لكنه ــ على النقيض من هذه القولة ــ واجهة هشة و ... شواء ايضا . ان كل تلك الابهه سوف تكون خاتمة مطافها الموائد .

## هل كنتم تعلمون ؟..

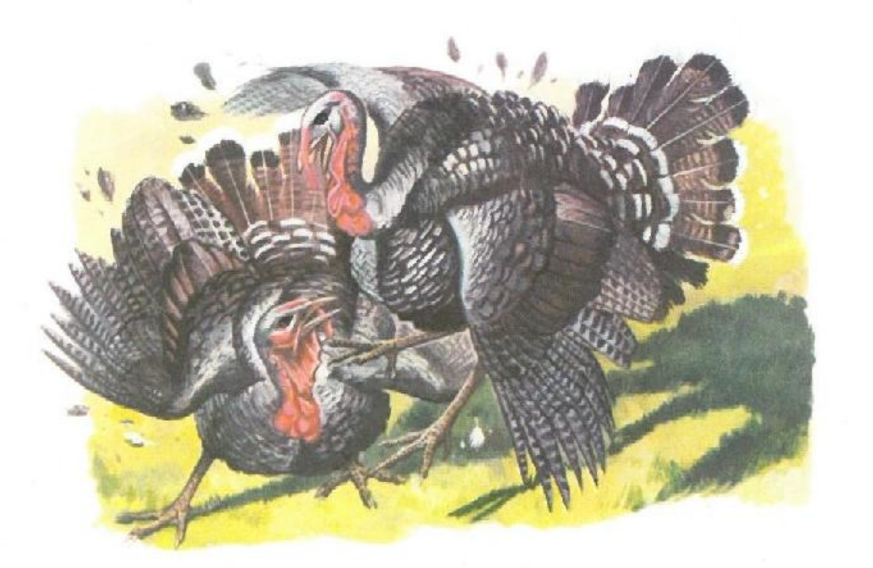
ان الديوك الرومية تجيب دوما على النداءات الموجهة اليها ؟.. وانها كانت الطعام المفضل لدى الهنود الحمر قبل ان يكتشف كولومبس امريكا ؟



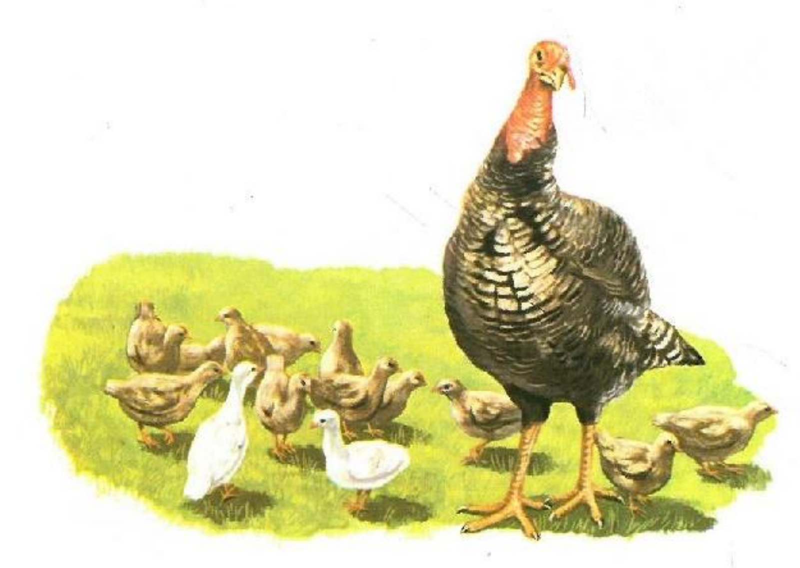


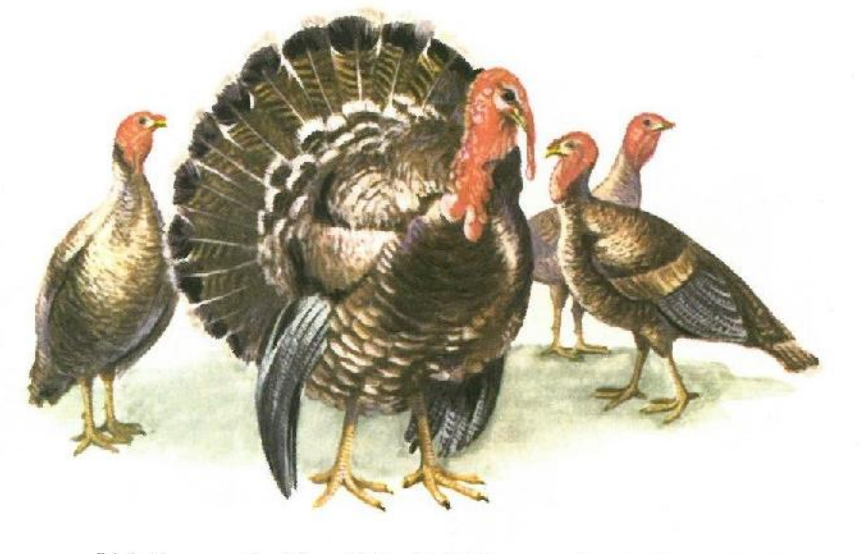
ان موطن الديوك الرومية في غابات اواسط القارة الامريكية ، ولذا فان هذه الطيور لم تنس تماما عادات اسلافها اذ تنام وبرغبة خاصة على اغصان الاشجار .



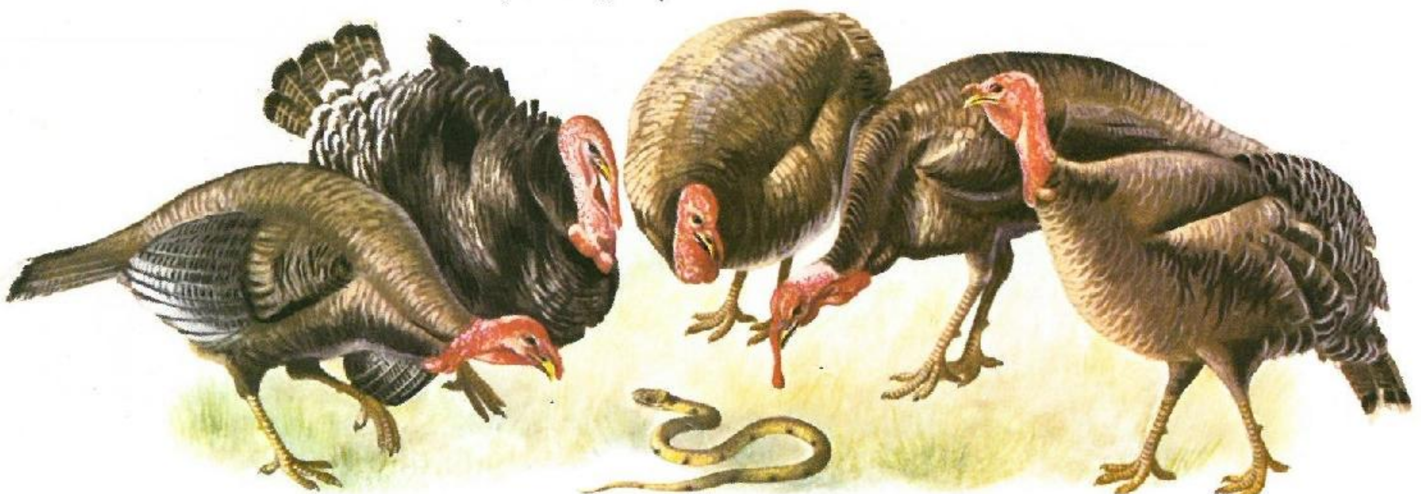
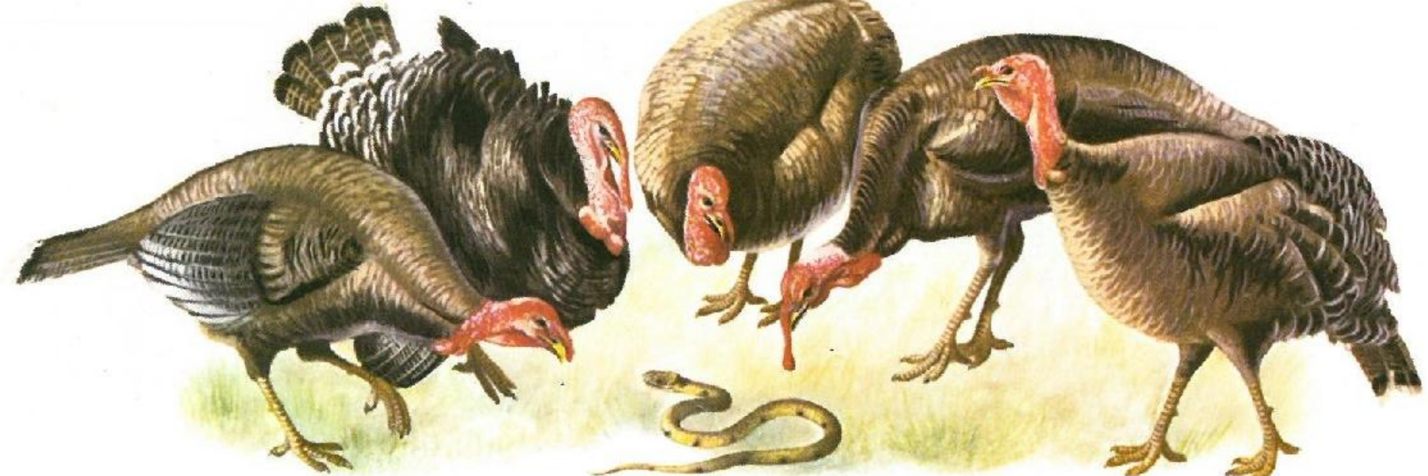
بعنف يشبه عنف المقاتلين الشيو يخوض ديكان غمار صراع ضار من اجل جمال عيني دجاجة . انها معركة حامية الوطيس .. حتى آخر ريشة !



الدجاجة الرومية ام رؤوم ، لا يهمها لون الارياش رغبة منها في القيام بمهام « المطعمة » تقبل ضمن حضنتها اقوابا من اي نوع وجنس .



لكي يجد الديك الرومي اليفة لا يتكلف الا بان يبسط نيلة كالمروحة وبان يكركر قليلا « آكرو ــ آكرو ــ آكروه » : سرعان ما تقبل عليه كوكبة من « الغواني » التواقة التي تظل معجبة بمنظره الخلاب .

تسير الديوك الروميه ، اثناء نزهاتها الاستكشافية اليومية في ارجاء المزرعة ، تسير متحانية اماميا كصف منتظم من الجند الرماة ، اذا ما اكتشفت احدى الحيات غير الضارة تضرب هذه الطيور الضخمة عليها حصارا على هيئة « كلاب » مضيقة الخناق تدريجيا على الزاحفة السيئة الحظ التي تفقد كل سبيل للنجاة .

# الخنزير

ينحدر هذا الكائن من الخنزير البرى ويختلف عن الاخير من حيث انه ابدن وان شعر وانياب الذكور منه اقل نموا وان صواني اذنية في الغالب متدليتين وان ذنبه ملتو . لقد نشر الانسان هذا الحيوان في كافة ارجاء المعمورة وطور منه اجناسا واصنافا عديدة يتميز الخنزير بذكائه وشده نهمه وبافتياته بالمواد الحيوانية والنباتية معا ، انما لو ترك طليقا في الغابات ، كما يحصل في جنوب اوروبا – عاد الى تفضيل التغذى ، بجوز البلوط والجذور ، انه مفيد بلحمه وشحمه وشعره . ولكن بينما يستعمل اللحم والشحم على نطاق واسع في الاغراض الصناعية انهما عسيرا الهضم ومحفوفان بالخطر على صحة الانسان بسبب ما ينطويان عليه من ديدان طفيلية ضارة الامر الذي حدا بالاسلام مع بعض الاديان الشرقية الاخرى الى تحريم استعمالهما اذ يقول عز وجل : « انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله » ، صدق الله العظيم .

## هل كنتم تعلمون ؟..

ان الخنزير – رغم ضخامته – يستطيع العدو بسرعة قدرها سبعة عشر كيلو مترا في الساعة ؟.. وان الخنازير تشخر في نومها ؟.. وانها تنجو من سم الافاعي بفضل سمك الطبقة الشحمية التي تكسو بدنها ؟



الغذاء المفضل :














قبل ان تستأنس الخنازير ببعضها يتشمم بعضها بعضا جيدا وذلك اسوة بكثير من الثدييات . من ناحية عملية انها تتعارف فيما بينها وتميز بعضها بعضا بواسطة حاسة الشم .

ليس للخنازير غدد مفرزة للعرق ولكي تنتعش تحفر حفرا في الارض بغية تجميع ماء المطر والوحل . كثيرا ما تجثم عليها العصافير الدورية وغيرها من الطيور لنقر الطفيليات المعششة بين اشعارها .





ميلاد اربعة عشر غنوصا . انها لا تكاد تقف على قوائمها ولكن اذا حان وقت الرضاعة المنتظم جدا اخذت تتصارع بالدفع وضربا بالرأس . رغم الفوضى يعود كل فرخ الى الرضع من نفس الثدى على الدوام !

يمكن ان تختلف الخنازير عن بعضها في لون الشعر حسب الجنس التي تنتمي اليه ، ان الخنزيرة التي ترونها في هذه الصورة هي من الاسود المرقط بالبياض . انها تحمل في فمها قدرا من القش لتفرشه في الركن الذي اختارته عشاكها في الزريبة .





تستخدم الخنزيرات – لا سيما في فرنسا – في البحث عن الكم . ان حاسة الشتم الدقيقة في الخنزيرة من شأنها ان تكشف هذه الدرنات اللذيذة حتى على عمق ستة او سبعة امتار .

لا يجوز القول يقينا بأن الخنازير تجيد السباحة ولكنها تستطيع – عند الاقتضاء – ان تنجي نفسها من الغرق . انما لا تقدر على الطفو الا لمسافات وجيزة .



# المــالوش

ان هذا الحيوان حشرة عادية تربطها صلة قربى بالجدجد ، اي صرار الليل الموجود في الارياف . المالوش حفار بارع بواسطة ساقيه الاماميتين ـ الشبهتين بقائمتي الخلد ـ اللتين يصلحان كمجرفة وكجدافين وكمقص . بهما يحفر سلسلة متواصلة من الانفاق والممرات تحت سطح الارض حيث يتوفر له القوت والمأوى . ان من شأن نهم هذه الحشرة ان يجعلها تشكل خطرا عظيما بالنسبة للمزروعات . بالاضافة الى ذلك يتميز هذا الوباء الصغير بقدرته على الصرير وبرقة ايضا ! ارخم من صوت قريبته الشهيرة . انما ينبغي الا ترق قلوبنا ونعطف على هذه الحشرة التي تبقى على الدوام واحدة من الدعدوات حقولنا .

**هل كنتم تعلمون ؟..**

ان المالوش ـ خلافا للجدجد ـ لا يجرأ على الدخول في بيوتنا ؟... وانه ـ لمجرد البرهنة على شدة نهم هذه الحشرة ـ قطع فلاح ـ بصورة عفوية ـ واحدة من هذه الحشرات الى جزءين بالمجرفة واندهش عندما رأى الجزء الذي به الرأس ينقض على بالجزء الآخر ويلتهمه ؟

**الغذاء المفضل :**




البنجر

شتى الدرنات

الجذور





يكاد المالوش يعجز عن الارتفاع في الجو ويبدو مثل احدى الطائرات القديمة التي كانت منذ خمسين سنة مضت . عندما تتمكن حشرتنا من الارتفاع عن سطح الارض لا تقوم الا بتحليقات وجيزة ثقيلة سافة الاعشاب .



على عمق سنتمتر واحد فقط يقوم المالوش ، هذا « المخرب الرهيب » ، بتنفيذ عملياته التدميرية وذلك بقضم والتهام جذور وبصل المزروعات .



تعيش انثى المالوش منفصلة عن رفيقها وذلك خشية على ذراريها من ضراوته . ان هذا الوالد المتوحش ـ في الحقيقة ـ يتحين الفرص لرؤية ذريته .. لالتهامها !..

يقع بيت المالوش على عمق عشرين سنتمترا في القاعة الوسطى ـ الملتحمة جدرانها بلعابه ـ تضع الانثى حوالي ثلاثماية بيضة .



ان اعدى عدوات المالوش هي ذبابة النمس ، تلك الدويبة التي تتجرأ على مهاجمته حتى في عقر داره . تقوم هذه الحشرة بلدغة وحقن بيضة في جسده بحيث تنمو يرقتها من جوفه فتميت بطلنا ميتة بطيئة .



قد يحدث ان يعترض مجرى مائي سبيل المالوش اثناء غاراته الليلية . عندئذ لا يتردد صاحبنا عن الغطس في الماء والعبور الى الضفة الاخرى .

# الغـــراب

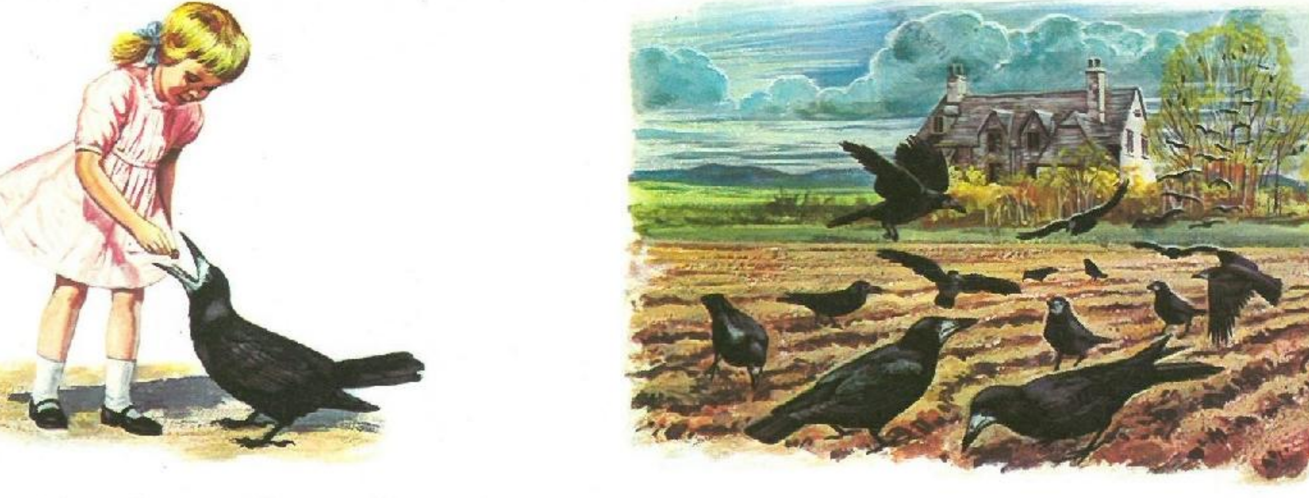
يتسم هذا الطائر بالمكر والاحتيال لا بد انكم شاهدتموه . يرفرف على الحقول مطلقا ضرخاته الحزينة المتقطعة اكرا – أكرا ضمن عصابة « من الزميلات في السلب والنهب والتخريب !.. من اجل ذلك تدور بين الغربان والانسان – منذ قرون – وهي حرب ربما كانت اطول حرب شهدها التاريخ . رغم جميع الاسلحة الممكنة كالسهام والضخاخ والفزاعات والبنادق والمفرقعات والسموم ايضا التي استخدمت لمكافحة الغربان ليس هناك تعليل لتكاثر هذه الطيور بصورة متواصلة . ان الكفاح الطويل قدجعلها اكثر خبثا ودهاء : اذا كان القمح مسموما افشت السر فيما بينها ، واذا لمعت بندقية نهضت من على الارض نحو السماء .. ومع ذلك ان للغراب سمة مفيدة ايضا اذ يقوم بمهمة المنظف مزيلا عن اريافنا جيف الحيوانات والنفايات . يمكنك حتى تربيته انما .. افتحوا عينيكم ! مهما بلغ تعلقه بكم يظل دوما كما هو نهابا بكل ما في الكلمة من معنى .

### هل كنتم تعلمون ؟..

ان الغربان اذا دربت على ادخال القطع النقدية المعدنية في الحصالة حاولت ان تدخل فيها حتى الاوسمة والفيشات الهاتفية التي تسرقها من البيوت ؟.. وانها تضمر كراهية واضحة للجوارح والقطط والبوم التي تتشابك معها لاول وهلة ؟





تبنى الغربان اعشاشها على الاشجار و – في اغلب الاحيان – قرب الحقول القابلة للزرع . عند انتهاء البذار تنزل الغربان لنقر البذور الثمينة بين الاخاديد والكتل الترابية والطينية .



الغراب طائر سهل التدجين ويظهر تعلقا شديدا بصاحبه لا سيما اذا رباه منذ نعومة « منقارة » حين يكون من الايسر القبض عليه .



يقوم الغراب بتغطيس ثمار الجوز واللوز في روث البقر للمحافظة على طراوتها . حينما يشتهى اكلها يمكن ان يفاجأ بان غرابا آخر امكر منه قد سبقه الى تناولها .



بعد تساقط الثلوج بغزارة تحط الغربان على الرقعة البيضاء وتتمرغ في الثلج لتنظيف ارياشها . يمكن اعتبار ذلك استحماما بخاريا معكوسا .



من المؤسف ان من عيوب هذا الطير – اسوة بالعقعق – انه يقوم باختطاف الاشياء المبهرجة اللامعة وايداعها في احد مخابئه السرية : يبدو كأنه طاعن يدخر لوقت شيخوخته .

ان الغراب المدجن قادر على محاكاة اصوات الحيوانات الاخرى وكذلك صوت الانسان ؛ انه يقضى على اليساريع التي تضر بالنباتات في الحديقة ، بينما في البيت يلتهم فضلات المطبخ بالاضافة الى قضائه على العناكب .

لَا دِيُمقراطية بدُون

مُؤتمراتُ شَعْبيّة